ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

شخصيات في حياتي 2

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

شخصيات في حياتي 2!

(عظيمٌ من الشاعر أن يذكر الشخصيات التي تأثر بها والتي تأثرت به!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

الخلق والعلم معاً

(قصدتُ إلى مدرسة (منار الإيمان) لأخذ الأبناء: صلاح الدين وحساناً وسيف الإسلام ، فإذا بأحد معلمي اللغة العربية المحترمين – الأستاذ محمد الكيلاني - يشيد بأخلاقهم وأدبهم! لكنه يعيب تدني مستواهم العلمي والتحصيل الدراسي قائلاً: (مستواهم التعليمي كل سنة وأنت طيب)! وعبّر عن ذلك للأستاذ عماد (مشرف قسم البنين) إذ كان الحديث له مباشرة! ولم يكن يدري أنني حاضر في المشهد! فقلت له: إذن لا بد من تعديل بيت شوقي القائل:

لا تحســـــبنّ العلـــــم ينفـــــعُ وحـــــده مـــــا لـــــم يتـــــوّج ربّـــــه بخـــــلاقِ

تعديلاً يتناسب مع وضع هؤلاء الأبناء فيا ترى ماذا نقول؟ وانتظرتُ ريثما يُتحفنا الأستاذ الكيلاني! ومن باب الاستفتاح عليه أعطيته صدراً للبيت الجديد المناسب لأبنائي ليكمله فقلت: (لا تحسبن الخلْق ينفع وحده! أكمل! فتحيّر الأستاذ ولم يشأ أن يحرجني وخاصة أن الأبناء الثلاثة حاضرون أمامنا! فقلت له في التكملة: (ما لم يتوّج ربه بعلومَ)! فإذا كان شوقي ينعي الأخلاق التي افتقدها التعليم في زمانه! فنحن افتقدنا العلم والتحصيل في أبنائنا الثلاثة! فأقول:

لا تحســـــبن الخلّـــــق ينفـــــع وحـــــده مـــــا لـــــم يتـــــوّج ربـــــه بعلـــــومِ

والحقيقة أن المرء بالأخلاق والقيم يسمو ذكره بين الناس. وفي الحِكَم ينكشف زيف الأخلاق وتعلم حقيقتها. والحرية الحقيقية هي روح الموقف الأخلاقي ، ودون الحرية لا أخلاق ، ولا إتقان ، ولا إبداع ، ولا واجب يقوم به أصحابه. وعلى هذا فالأخلاق ليست فقط نظاماً للتعامل بين الناس ، ولكنه أسلوب ينظّم المجتمع ويحميه من الفوضى ، والقناعة كنز لا يفنى عند من يدركون قيمة الأخلاق. والكذب داء ، والصدق دواء ، والإنسان الخلوق ليس بكذاب. والشريف إذا تقوّى تواضع ، والوضيع إذا تقوّى تكبّر ، ومن هنا تبرز قيمة الأخلاق في ترشيد القوة واستثمار التواضع. وكما يقال: أملك الناس لنفسه من كتم سره ، وهذا من حسن الخلق. وسر النجاح على الدوام هو أن تسير إلى الأمام بأخلاق سامية رفيعة. ويجب عليك أيها الإنسان الخلوق أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به. واعلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم قد أرسى قواعد الأخلاق عندما قال: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). وقال: (من تواضع لله رفعه). وعموماً خير الناس من فرح للناس بالخير وكان عضواً فاعلاً في إيصال الخير لهم. والخلوق إنسانٌ صدوق ، والعنيف إنسان ضعيف ، والأصيل إنسان نبيل ، والحليم إنسان حكيم والشريف إنسان عفيف. وأنه في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق. ولكن هل عند اللؤماء أخلاق؟ وصدق من قال: (إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ، وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا). إنه لا مروءة لكذوب ، ولا ورع لسيئ الخلق. وقاعدة عظيمة تقول: (إذا لم تستحِ فافعل ما شئت) ، وذلك لأن الأخلاق تعصم صاحبها من الزلل. والإنسان الخلوق مَن إذا مَدحته خجل ، وإذا هجوته سكت. وعموماً قد تتغير الأخلاق بتغيّر البيئة! وإذا بيئة الإنسان يوماً تغيَّرت ، فأخلاقه طبقاً لها تتغير. ولذا فتواضعْ للناس لكن عن رفعة ، وازهد عن حكمة ، وأنصف عن قوّة ، واعفُ عن قدرة. والحقيقة أن حسن الخلق أحد مراكب النجاة. والتكبّر على المتكبر تواضع. وأدنى أخلاق الشريف كتمان سره ، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسرّ له. والتواضع من مصائد الشرف. وإذا أردت أن تعرف أخلاق رجل فضع في يده سلطة وقوة ومكانة ، ثمّ انظر كيف يتصرف. والحِلْمُ

يا قومي سيد الأخلاق. والدال على الخير كفاعله. والصدق يُحسن للفتى والكذب يحسب من عيوبه كما يقولون. والعِتاب خير من الحقد. والعفة جيش لا يُهزم. والكريم من أكرم الأحرار. إنه ينبغي على الإنسان أن يكون رحيماً ؛ لأنّ الرحمة بطبيعتها تجمع بين البشر على اختلاف مذاهبهم ومناهجهم ، ولن يكون الإنسان كذلك إلا إذا جمع بين العلم والأدب! وينبغي أن يكون الإنسان أديباً لأنّ الأدب يوحّد القلوب المتنافرة في آرائها. وأنت أيها الإنسان إياك والرضا عن نفسك الرضا الكامل ، فإنه يضطرك إلى الخمول والكسل ، وإيّاك والعجب فإنّه يورطّك في الحمق والجهل ، وإياك والغرور فإنّه يظهر للناس نقائصك كلها ولا يخفيها إلا عليك. إنه لا يمكن للإنسان أن يصبح عالماً قبل أن يكون إنساناً. ولذا فاصحب الناس بأيّ خلق شئت أن يصحبوك. والتمس لأخيك بضعاً سبعين عذراً عندما يتجاوز في حقك. وحسن الخلق يستر كثيراً من السيّئات ، وكما أنّ سوء الخلق يغطّي كثيراً من الحسنات. وصدق أبو تمام عندما أعلنها: (إذا جاريت في خلقٍ دنيّاً ، فأنت ومن تجاريه سواء). وصدق الشاعر الحكيم الفيلسوف في قوله: (لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثله ، عارٌ عليك إذا فعلت عظيم). وعموماً تنكشف الأخلاق في ساعة الشِّدة. والله عز وجل جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بيننا وبينه سبحانه. وصلاح أمرك أيها الإنسان للأخلاق مرجعه ، فقوّم النفس ـ كما قال البوصيري ـ بالأخلاق تستقم. وإن كان لا بدّ من العصبية ، فليكن لمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال. ولذا فكُن حكيماً له مبدأ حتى يحترمك الناس من أجله ، ولا تكن سفيهاً خالياً من أيّ منطق أو حكمة ، فلا يُقيم الخَلق حديثك. وبالأخلاق يفضّل المرء في الورى ويوقر. وكفى بالمرء فضلاً أن تُعَدَّ معايبه. وأطهر الناس أعراقاً أحسنهم أخلاقاً. وأفضل الجود العطاء قبل الموعد. والمؤمن كالنحلة تأكل طيباً ، وتضع طيباً. وإن الله تعالى يحب معالي الأمور ويبغض سفاسفها. وإنّ المقدرة تُذهب الحفيظة. والمرء بأصغريه: قلبه ولسانه. وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة. وتاج المروءة التواضع. وترك الذنب من البداية أيسر من الاعتذار عنه للآخرين. وصدق شاعرنا ابن الوردي عندما قال: (لستُ أختارُ تقبيل يدٍ قطعها أجمل من تلك القبلْ). وتمام الصدق الإخبار بما تحمله العقول. وحُسنُ الخلق خير قرين. وحُسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد. وخير الناس للناس خيرهم لنفسه. وساقي القوم آخرهم شراباً. وسيد القوم خادمهم. ولذا فعامل الناس برأي رفيق ، والقَ من تلقى بوجه طليق. ولا تكن حلواً فتؤكل ، ولا مُرّاً فترمى. ولا تمازح الشريف فيحنق عليك ، ولا الدنيء فيتجرّأ عليك. ولو كان الكذب ينجّي فالصدق أنجى. وما كل من قال قولاً وفى. والصدق دليل التقوى والخوف من الله. والقدوة الحسنة خير من النصيحة. وصدق من قال: (إذا المرء لم يدنّس من اللؤم عرضه ، فكلّ رداء يرتديه جميل). ومثل سيئ الخلق كمثل الفخارة المكسورة ، لا تُرْقَ ولا تُعاد طيناً. ومَن فاته الأدب لم ينفعه الحسَبُ. ومن فسدت بطانته كان كمن غصّ بالماء. ومن ملك غضبه احترس من عدوه. والمعرفة التي لا تنميها كل يوم ، تتضاءل يوماً بعد يوم. والعلم في الصغر كالنقش على الحجر. والعلم أكبر وأعظم من أن يحاط به ، فخذوا من كلّ شيء أحسنه. وقيمة المرء ما يعرفه. وعلمني كيف أصطاد ، ولا تعطني سمكة كلّ يوم. ولا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم. ورأس مالك علمك ، وعدوّك جهلك أيها الإنسان. ولا يُنال العِلم براحة الجسم. والجاهل يؤكّد ، والعالم يشكّ ، والعاقل يتروّى. ويتعب المر من كلّ شيء إلا العلم. والعلم يرفع بيتاً لا عماد له ، والجهل يهدم بيت العز والشرف. ومن يخش السؤال يخجل من التعلّم. وما نتعلمه في المهد يبقى حتى اللحد. وكلما كبرت السنبلة انحنت ، وكلما ازداد علم العالم تواضعَ للناس. والعلم هو الترياق المضاد للتسمم

بالجهل والخرافات. والعلم لا يصنعُ الحقيقة ، إنه يكتشفها فقط. ونحن نقرأ لنبتعد عن نقطة الجهل ، لا لنصل الى نقطة العلم. وويل لطالب العلم إن رضي عن نفسه. وصدق الشاعر إذ قال: (ومن طلب العلا من غير كدّ ، أضاع العمر في طلب المحال). والعلم ما نفع ، ليس العلم ما حُفظ. وصدق أبو العلاء إذ قال: (ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً ، تجاهلت حتى ظُن أني جاهل). وعموماً لا تطلب العلم رياء ، ولا تتركه حياء. وبالسؤال يتعلم الإنسان. فسلح عقلك بالعلم، خير من أن تزين جسدك بالجواهر. قطرة فوق قطرة بحر ، وحكمة فوق حكمة علم. ومن لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل. وفي الناس شرّ لو بدا ما تعاشروا ، ولكن كساه الله ثوب غطاء. وصدق من قال: (وكم علمته نظم القوافي ، فلما قال قافية هجاني). ومن لا يتق الشَّتْمَ يُشْتَم. ومن لا يُكرم نفسه لا يُكَرَّم. وهناك من الناس من يأكلون تمري وأُرمى بالنوى. والأخلاق مثل الشجرة التي تنمو كلّ يوم عندما يقوم صاحبها بريّها بالوفاء ، والإخلاص ، والمحبة. وأخلاقيّات كلّ إنسان هي رصيده لدى الناس ، وكلما أحسنت عملك وخلقك كنت أغنى الناس ، والاحترام هو الذي يزيدك بين الناس. وإن العفو يصلح الإنسان الكريم ويفسد اللئيم. والأخلاق والسعادة وجهان لعملة واحدة. فلا بدّ من أن تحترم الآخرين لكي يحترموك. وما قرن شيء إلى شيء أفضل من إخلاص إلى تقوى ، ومن حلم إلى علم ، ومن صدق إلى عمل. ومن لم يركب الأهوال لم ينل الآمال. ومَن ملك غضبه احترس من عدوه. ونفاق المرء من ذلّه. وبعض خلائق الأقوام داء كداء البطن ليس له دواء. ونصف العلم أخطر من الجهل. وأول العلم الصمت ، والثاني حسن الاستماع ، والثالث حفظه ، والرابع العمل به ، والخامس نشره. وكلّ إناء يضيق بما جعل فيه ، إلا وعاء العلم فإنّه يتسع. ولا يزال المرء عالماً خلوقاً ما دام في طلب العلم ، فإذا ظنّ أنّه قد علم وتخلق فقد بدأ جهله. ومن اتخذ من الحكمة لجاماً ، اتخذه الناس إماماً. والعباقرة شهُبٌ كتب عليها أن تحترق ؛ لإنارة عصورها. والعلم كنز وذخر لا فناء له ، ونعمَ القرين إذا ما صاحب الصحبا. والعلم مغرس كل فخر فافتخر ، فاحذر أن يفوتك فخر ذاك المغرس. ولقد صدق من قال: (رأيت العلم صاحبه كريمٌ ، ولو ولدته آباء لئامُ). وصدق من قال: (ولولا العلم ما سعدت رجالٌ ، ولا عُرف الحلال ولا الحرام). ومن لا يمكننا أن نمتلك منه سوى القليل. ولقد حثنا الدين الإسلامي كتاباً سُنة على واجب العلم والأخلاق ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أن تصل مَن قطعك ، وأن تعفو عمّن ظلمك ، وأن تعطي مَن حرمك" حيث إن الأخلاق هي الكنز الحقيقي لكل إنسان ، كما أن العلم والأخلاق من أهم الأمور المرتبطة ببعضها ، حيث إن الأخلاق هي المكمّل الحقيقي للعلم ، وأطهر الناس أعراقًا أحسنهم أخلاقًا ! وهو من حكمة عن العلم والأخلاق. ولا مروءة لكذوب ، ولا ورع لسيء الخلق. وحسن الخلق أحد مراكب النجاة وهو من حكمة عن العلم والاخلاق. وأدنى أخلاق الشريف كتمان سره ، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر له. والتكبر على المتكبر تواضع. والحلم سيد الأخلاق. والصدق يحسن بالفتى والكذب يحسب من عيوبه. والعفو إنما يكون عند المقدرة. والعفو يصلح الكريم ويفسد اللئيم. القدوة الحسنة خير من النصيحة. والقناعة كنز لا يفني. والكريم من أكرم الأحرار. والمرء بالأخلاق يسمو ذكره. والكذب داء والصدق دواء. ولذا تُعد الأخلاق من أفضل الصفات التي يمكن أن يتحلى بها أي إنسان ، والأخلاق هي التي تجعل الإنسان يسمو فوق كل شيء. والعلم دون أخلاق كالبحر دون ماء! والأخلاق هي النور الذي يضيء الإنسان. ويُعد العلم هو البحر الواسع الذي ينبع منه الكثير من الصفات الجميلة ، ولكن العلم دون أخلاق لا فائدة له ، ولذا فإنه لا بد أن يحرص كل إنسان على أنه عندما يحرص على التعلم لا بد أن يكون

متسماً بالأخلاق الحميدة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة والمثل العظيم للعلم والأخلاق الحميدة ، كما أن العلم والأخلاق مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، وقليل من العلم مع عمل أفضل من كثير جهل مع كثير عمل! والمعرفة كنز يتبع صاحبه أينما ذهب. والعلم هو الخير ، والجهل هو الشر ، فإذا كانت الراحة في الجهل بالشيء ، كان التعب في العلم بالشيء ، وكم علم لو بدا لنا لكان فيه شقاء عيشنا ، وكم جهل لو ارتفع عنا لكان فيه هلاكنا. والإسلام لا يعارض العلم الصحيح ، ولا الفن النافع (أعني الفنون المباحة) ولا الحضارة الخيّرة ، وإنه لدين سهل رحب مرن. والأخلاق هي رمز المحبة ، والتواضع من أهم حكمة عن العلم والأخلاق. ومن هنا فالعلم والأخلاق لا ينفصلان عن بعضهما البعض. ومن هنا يُعد العلم هو المنارة الوحيدة التي يرتكز عليها كل شيء في الحياة ، ولكن هذه المنارة لا ترتفع أو تضيء إلا بالأخلاق حيث إن الأخلاق جزء أساسي في حياة العلماء ، ولذا فإنه لا بد أن يكون العلم والأخلاق ملتصقان في كل إنسان ، والعلم هو شرفٌ لكل إنسان ، حيث إن الإنسان بالعلم يَعرف كل شيء ، ولكن لا بد من الأخلاق لأنها تساعد على الارتقاء بالعلم ، والحقيقة أنه لا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم. وهناك ثلاثة أمور تزيد المرأ إجلالاً: الأدب ، والعلم ، والخلق الحسن. وإذا رأيت العلماء على أبواب الملوك فقل: بئس الملوك وبئس العلماء ، وإذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فقل: نعم الملوك ونعم العلماء. والعلم كالأرض ، لا يمكننا أن نمتلك منه سوى القليل القليل. وصدق من قال: (اطلبوا العلم لذات العلم لا .. لشهادات وآراب أخرْ)! والعلم والنجاح لا يكتملان إلا بالأخلاق ، حيث إن الأخلاق هي المصدر الرئيسي لحياة سعيدة بها راحة واستقرار ، وهي التي تجعل الشخص محبوباً من الجميع ، كما أن العلم والأخلاق هما من أهم المصادر الأساسية للسعادة في الحياة. ولذا فلا بد على كل شخص أن يلتزم بالإخلاص في العلم والعمل ، والإخلاص نابع من الأخلاق التي يتحلى بها الإنسان ، ولا بد في هذا كله من الصدق ، وصدق النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). وصدق من قال: القمح والعمل الصالح لا ينبتان إلا في أرض طيبة. ومن ذاق ظلمة الجهل أدرك أن العلم نور. والعلم في الصغر كالنقش على الحجر. ومن لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره. وتغذية الفكر هي شمس ثانية بالنسبة للمتعلمين. ولا ينال العلم براحة الجسم. فاغدُ عالماً أو متعلماً ، ولا تغدُ إمّعة بين ذلك. ومن أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه. وهناك اثنان منهومان أخبر عنهما الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم - لا يشبعان: طالب علم وطالب مال. وكل شيء يزول إلا العمل الصالح. ولا يكفي أن تعمل خيرًا ، بل يجب أن تحسن عمل الخير. ولقد ينتهي عمل المرء يومًا ما ، لكن تعليمه لا ينتهي أبدًا! والعمل هو سر النجاح في الحياة ، ولكن العمل الذي يتحلى بالأخلاق هو أساس كل شيء في الحياة. ومن لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل. إنّ مثل القرآن والعلم كمثل سائق سيارة يمشي بها في السهل الواسع ، يرى القمر أمامه مُطلاً عليه من فوق الجبل فيسرع ليدرك القمر والقمر مكانه. والإسلام لا يعارض العلم الصحيح كما أسلفنا ونكرر ، ولا يزال العبد بخير ما علم الذي يفسد عليه عمله. والحق لا يقاوم سلطانه ، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه ، والناقل إنّما هو يملي وينقل ، والبصيرة تنقد الصحيح إذا تمقل ، والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل. وكلما اعتقد الإنسان أنه تعلم شيئاً ، اكتشف أنه جهل أضعافه. وتعليم الناس وتثقيفهم في حدّ ذاته ثروة كبيرة نعتز بها ، فالعلم ثروة ونحن نبني

المستقبل على أساس علمي. في الأسفار علم للشبان واختبار للشيوخ. غير أن العلم لم يكشف لنا بعد فيما إذا كان الجنون ذروة الذكاء أم لا. لكل شيء آفة ، وآفة العلم نسيانه. وطلب العلم شاق ، ولكن لتحصيله لذة ومتعة ، والعلم لا ينال إلّا على جسر من التعب والمشقة ، ومن لم يتحمل ذل العلم ساعة يتجرع كأس الجهل أبدا. وإذا لم نطالب بحقوق الناس في العدل والحرية فلا خير في أي علم نتعلمه. والمعلم ناسك انقطع لخدمة العلم كما انقطع الناسك لخدمة الدين. لا تطلب العلم رياء ، ولا تتركه حياء. ومن عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم. وكلما كبرت السنبلة انحنت ، وكلما ازداد علم العالم تواضع. ولا يمكن لأي مرب أو معلم أو داعية أن يكون ناجحاً أو فاعلاً ما لم يكن محبوباً من طلابه ومدعويه مهما حمل من علم. ولهذا يقول الله عز وجل لسيد البشرية في علاقته بالناس: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك). ولقد يضع العلم حدودا للمعرفة ، لكنه لا يجب أن يضع حدودا للخيال. وإنّ لم تستطع أن تحقق هدفك في علم من العلوم أو منصب طمحت إليه بسبب خور عزيمة أو ظرف عارض أو قضاء مقدر ، فلا تحاول أن تثني غيرك عما عجزت أنت عن تحقيقه ، فهو نسيج مختلف ، ونفسية مختلفة ، وبظرف مختلف. والعلم هو الترياق المضاد للتسمم بالجهل والخرافات. والعلم عبارة عن طريقة للتفكير أكثر من كونه قالباً جامداً للمعرفة. ويضيع العلم بين اثنين الحياء والكبر. والناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب ، لان الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين ، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه. وإذا لم يمنع العلم صاحبه من الانحدار كان جهل ابن البادية علماً خيراً من علمه. ونحن لسنا محتاجين إلى كثير من العلم ، ولكننا محتاجون إلى كثير من الأخلاق الفاضلة. والنجاح لا يحتاج إلى كثير من العلم ، ولكنه يحتاج إلى الحكمة. والهدف النهائي للحياة هو الفعل وليس العلم وحده ، بل يجب أن نعمل بما علمناه من الحق ، فالعلم بلا عمل لا يساوي شيئاً. ونحن نتعلم لكي نعمل. والمهم في العلم ليس أن تحصل على حقائق جديدة ، بل أن تكتشف طرق جديدة للتفكير في هذه الحقائق وتزداد في العلم الشرعي لتقوى صلتك بالله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام والإسلام. إن القلب الخرب يجعل من العلم سلاحا للفساد. (وما تفرقوا إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم). فانظر إلى ضراوة العلم عندما يفقد الإخلاص لله والرفق بالعباد ، كيف يثير التفرقة ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل. فالعلم بدون دين أعرج ، والدين بدون علم أعمى. ولو كان العلم من دون التقى شرفاً ، لكان أشرف خلق الله إبليس. الأخلاق أولاً ثم العلم والكفاءة ، هذا هو مفتاح السعادة للأفراد والحكومات والجماهير. والعلم أكبر من أن يحاط به ، فخذوا من كل شيء أحسنه. والجامعات في أمريكا وأوربا وإسرائيل لا تبحث عن العلم من أجل العلم ، ولا تبحث عن المعرفة من أجل الارتقاء بمكانة الإنسان الاجتماعية وشبكة علاقاته بالمنشأ والحياة والمصير. وإنما هم هناك يبحثون عن المعرفة والعمل باعتبارهما عنصراً من عناصر القوة اللازمة للنجاح في عملية الصراع الدولي. أما في الأقطار العربية فإن حال العلم والمعرفة كحال الذهب عند نساء هذه الأقطار ، يبقيان مجرد حلية يباهي بهما الأفراد وحملة الشهادات بعضهم بعضاً في الداخل. والعلم وحده لا يكفي ما لم يتوج صاحبه بمكارم الأخلاق. وصدق الشاعر إذ قال: (ليس الجمال بأثواب تزيننا ، إن الجمال جمال العلم والأدب). وإذا أعطي الناس العلم ومنعوا العمل ، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالأرحام ، لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم. والنبي – صلى الله عليه وسلم – أخبرنا أنه إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلّا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له. وإذن فالعلم دون فضيلة سيف

الشيطان. ومن يخش السؤال يخجل من التعلم. وبماذا ينتفع الضرير إذا علم أن الشمع يكلف غالياً. والتلميذ إنسان يتعلم ، والمجاز إنسان ينسى. وما نتعلمه في المهد يبقى حتى اللحد. والعلم ملجأ العالم ، والغابة ملجأ النمر. ولن يستطيع العلم الحديث اختراع مهدئ للأعصاب أفضل من الكلمة اللطيفة التي تقال في اللحظة المناسبة. إن التقوى المنشودة ليست مسبحة درويش ولا عمامة متمشيخ ولا زاوية متعبد ، إنّها علم وعمل ، ودين ودنيا ، وروح ومادة ، وتخطيط وتنظيم ، وتنمية وانتاج ، وعندما يكون العلم بدون أخلاق تكون المحن والإحن والعذابات والكوارث ، ولا شاهد أقوى على ذلك من نتائج الحربين العالمية الأولى والثانية! واليوم ونحن على أعتاب حرب عالمية ثالثة فعلينا أن نتذكر أن العلم بدون خلق يدمر البشرية! فعن خسائر الحرب العالمية الأولى كتبت الأستاذة عبير حجاجلة ما نصه: (لقد نتج عن الحرب العالمية الأولى عددٌ من النتائج ، ومنها ما يلي: هزيمة القوى المركزيّة (دول المحور) ، وتراجع هيبة أربع إمبراطوريات كبيرة ، وهي: ألمانيا وروسيا والمجر وتركيا. وإلحاق أضرار جسيمة ، حيث كانت الحرب مليئة بالمذابح والمجازر والدمار. وتعد الحرب العالميّة الأولى نقطة تحوّل كبيرة في التاريخ الجيوسياسي ، وتحديداً في القرن العشرين. واندلاع الثورة البلشفيّة في روسيا. وزعزعة الاستقرار في المجتمعات الأوروبيّة. والتمهيد للحرب العالمية الثانيّة. ومقتل ما يُقارب من 10.000.000 شخص ، وإصابة 20.000.000 آخرين. وكانت مقدمة لتغيير أساليب الحروب ؛ حيث نقلت نمط الحرب اليدويّ إلى نمطاً أكثر تقدماً ، وذلك من خلال إدراج الأسلحة المُستخدمة لوسائل التكنولوجيا ، وإبعاد الأفراد من القتال القريب. وتوقيع معاهدة فرساي ، وهي المعاهدة التي أنهت الحرب العالمية الأولى ، ولكنَّ عدداً من شروطها كان السبب الممهد لاندلاع الحرب العالمية الثانيّة.).هـ. وعن النتائج الكارثية للحرب العالمية الثانية كتبت الأستاذة ريهام أبو عياش ما نصه: (لقد نتج عن الحرب العالمية الثانية عدة نتائج كارثية ، فبعد اشتعال فتيل الحرب بين كفتيْ الصراع وهما: دول المحور وهي بقيادة ألمانيا واليابان وإيطاليا التي انشقت عنها بعد ذلك ، ودول الحلفاء بقيادة كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، استمرت الحرب لمدة 15عاماً ، استنزفت خلالها الكثير من البشر والدول والأموال والأسلحة ، وما ألحقته من أضرار فادحة في كل ما هو موجود على سطح الأرض. ومن ناحية أخرى ورغم عدم تكافؤ الفرص لكلٍ من الطرفين في بداية الأمر ، إلا أن ألمانيا ظلت في طليعة المواجهة تقبض زمام الأمور بقبضة من حديد ، فما سلمت منها دولة إلا لها من حزمها نصيب غير أن هذا لم يدم إلا لنهاية 1942 حيث بدأ التحول في سير الحرب لصالح الحلفاء الذين قاموا بإرسال قواتهم إلى شمال أفريقيا وما نجم عنه من معركة سميت "بمعركة العلمين" بين بريطانيا ودول المحور ، وكانت النتيجة هزيمة المحور واستسلام إيطاليا ، وما رافقه من شن للغارات الجوية المكثفة على ألمانيا ، الأمر الذي سبّب ذلك أضراراً كبيرة بها وتدمير أغلب مراكزها الحيوية ، وما تعرضت له بالمقابل اليابان من قذفها بالقنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي ، فهزمت اليابان وألمانيا في نهاية عام 1945 فهزمت كل من ألمانيا واليابان وانتصرت الحلفاء ، أما نتائج الحرب العالمية الثانية فهي كما يلي: نتائجها على العالم: خرجت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي كأكبر قوتين في العالم ، فأصبح العالم ثنائي الأقطاب ، الذي ما برح حتى عاد ليصبح أحادي القطب بعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفييتي في أوائل الثمانينيات من القرن المنصرم. وما أسهمه الخلاف الحادّ الذي نشب بين كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي إلى ظهور نظام الكتلتين: الكتلة الغربية الرأسمالية بزعامة

الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد تضمنت دول أوروبا الغربية وما قامت به من تشكيل لحلف شمال الأطلسي في عام 1949م ، أما الكتلة الأخرى فهي الكتلة الاشتراكية بزعامة الإتحاد السوفيتي ، والتي انضم لها بعد ذلك دول شرق أوروبا ، وتشكيل حلف وارسو في عام 1955م. وإنشاء هيئة الأمم في عام 1945م. وما نتج عنها من اكتشاف أسلحة جديدة متطورة كالنووية والذرية ، والتي أخذت كل دولة من الدول الغربية على التنافس في امتلاكها والحصول عليها. وما سبب ذلك من قضاء على الحكمين الفاشي والنازي في كل من إيطاليا وألمانيا. ونشطت الحركات التحررية في العالم الثالث التي طالبت بالاستقلال والتحرر. ولقد كانت البلاد العربية مسرحاً مهماً للمعارك الدامية بين دول المحور والحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ، وما تسبب ذلك بما يلي: احتلال للكثير منها وفرض للأحكام العرفية الجائرة والرقابة المشددة على الصحف والمجلات والإعلام ، كذلك وما قامت به من نفي للعديد من الزعماء الوطنين خارج بلدانهم ، وأدّى ذلك كله إلى نشوء ونشاط حركات التحرر التي عمدت إلى أسلوب الكفاح المسلح والثورات في سبيل تحرير أوطانها من نير الاحتلال ، والتي انتهى أغلبها بتحرر بلدانها. بقيت فلسطين وحدها في أوج الصراع العقيم بقرار هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب وتوصية من بريطانيا بإصدار وعد بلفور الذي تم توقيعه في 1947/11/2 ، والقاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين).هـ. فكما تعلمون أصدقائي سبب هذا التدهور والانحطاط إلى من أسماهم بالقوى الخفيّة التي تدير القادة والشعوب مثل الأحجار على رقعة الشطرنج! القوى الخفيّة التي ذكرها صاحب كتاب: (أحجار على رقعة الشطرنج) ففي الكتاب كان يقصد بهم اليهود من الحاخامات واللوبيات الذين أسماهم بـ "النورانيّون" الذين أطلقوا ما يسمّى النظام العالمي الجديد! فهذا غاي كار كمسيحي متديّن وأحد المبشرّين يرى أنَّ الصراع في المعمورة هو صراع أبدي بين الخير والشرّ. بين الإيمان والإلحاد ، ويرى أنَّ الإلحاد الذي يروّج له النورانيّون بين الشباب وفساد الأخلاق كفيل بتفكيك وإضعاف هذه الأمم حتى ينفّذ النورانيّون مخططاتهم الشريرة! يبدأ وليام في كتابه بمراجعة تاريخيّة لأصل ومنشأ اليهود. وأصول الأعراق وتقسيمها في أوروبا! ثم يسترسل حول دور اليهود الخطير في الثورات العالمية منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى زمن إنهاء كتابه في منتصف خمسينيّات القرن الماضي. بداية من الثورة الإنجليزيّة مروراً بالفرنسية والروسيّة وأخيراً الحروب العالميّة الأولى والثانية. يذكر المؤلف في كتابه عن خبث اليهود ومخططاتهم الطويلة الأمد في نشر الشر والإلحاد وفساد الأخلاق بكل أسلحتهم الممكنة من مناصب عالية يحتلها بعض العملاء أو بالتزوير والرشوة والابتزاز لأصحاب المناصب والوزارات! بل تعدّى الأمر لافتعال الأزمات الاقتصادية مثلما حدثت في أمريكا وبريطانيا. فأرهقوا الدول بالديون وتسببوا في الفقر والجوع للشعوب المظلومة! ويرى وليام أن الشيوعية هي العدو الأول للإنسانيّة. وأن اليهود استغلوا الشيوعيّة لتنفيذ مآربهم لإفساد العالم. بل يرى أن تشرشل وروزفلت وستالين هم أحجار أخرى على رقعة الشطرنج. وذكر أن هتلر كان أكثر القادة وعياً عن خطر اليهود في العالم. فلم يبارك هذه المذابح التي أقامها هتلر على اليهود! ومن هنا كان الصدق في طلب العلم والالتزام بالأخلاق منشداً من مناشد الشريعة! قال صلى الله عليه وسلم: «إنّ الصدق يهدى إلى البر وإنّ البر يهدى إلى الجنّة وإنّ الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً» أخرجه أبو داود وصححه الألباني. ولا بد للعلم والأخلاق من المراقبة! قال صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق النّاس بخلق حسن». حسن رواه الترمذي.

ولا بد للعلم والأخلاق من اليقين! قال صلى الله عليه وسلم في سيد الاستغفار أن نقول: «اللّهم أنت ربي لا إله إلاّ أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت ، قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنّة ومن قالها من الليل وهو موقنا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنّة» رواه البخاري ، وقال صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أنّ الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه». رواه الترمذي ، وقال صلى الله عليه وسلم: «إنّ من خياركم أحاسنكم أخلاقا». رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإنّ الله ليبغض الفاحش البذيء». رواه الترمذي وصححه الألباني. ولا بد للعلم والأخلاق من التقوى! قال صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنّة ربّكم». رواه الترمذي حديث حسن صحيح. ولا بد للعلم والأخلاق من التوبة! قال صلى الله عليه وسلم: «يا أيّها النّاس توبوا إلى الله فإنّي أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة». رواه مسلم. ولا بد للعلم والأخلاق من الصبر! قال صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ـ أو تملأ ـ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل النّاس يغدو فبائعٌ نفسه ، فمعتقها أو موبقها». رواه مسلم ، ولا بد للعلم والأخلاق من الحلم! قال صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: «إنّ فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة». رواه مسلم ، ولا بد للعلم والأخلاق من التوكل! قال صلى الله عليه وسلم: «لو أنّكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا». حسن رواه الترمذي ، ولا بد للعلم والأخلاق من الاستقامة! عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، قال: «آمنت بالله ثم استقم». رواه مسلم. ولا بد للعلم والأخلاق من المبادرة والمسارعة في الخيرات! قال صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمال سبعاً ، هل تنتظرون إلاّ فقرا منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر». رواه الترمذي وحسنه. ولا بد للعلم والأخلاق من المجاهدة! قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}. وقال صلى الله عليه وسلم: «حجبت النّار بالشبهات وحجبت الجنّة بالمكاره». متفق عليه. وعلى هذا تكون المعادلة قد اكتملت ، ويكون العنوان قد فهم من أن العلم يجب أن يكون مع الخلق! وكذلك الخلق لا بد من أن يصحبه العلم! فلا خير في علم بدون أخلاق ، كما أنه لا خير في أخلاق بدون علم! وكان ذلك النص الشعري ترجمة لما دار بيننا مع الأستاذ المحترم سيبويه اللغة العربية في مدرسة منار الإيمان بعجمان– محمد الكيلاني – ليكون شعراً نابضاً يكون عمره أطول من عمري كاتبه والمكتوب فيه!)

بـــــالخلْقِ ـ تُبنـــــى الـــــنفسُ ـ والتعلـــــيمِ وهـــــل الحيـــــاة تُقـــــامُ دون علـــــومِ؟

مَـــــن مَبلـــــغ عنـــــا الـــــذين تعلمـــــوا أن العلـــــــوم تُمـــــــدّنا بفهـــــــوم

وتزيـــــــدُنا فكـــــــراً علـــــــى أفكارنـــــــا وتُزيـــــــل بـــــــالتفهيم كـــــــل همـــــــوم

وســـــألتُ يـــــا أســـــتاذنا (الكيلانـــــي) لطفـــــاً براعـــــي أســـــرةٍ مكلـــــوم!

واقـــرأ معـــي قـــول (الأميـــر) مُرجّعـــاً ... بـــــالخلق ينتفـــعُ الفتـــى وعلـــوم

فصّـــلْ علـــى الأولاد بيتـــاً قلتُـــه ... أبكـــي علـــى ولـــدٍ حيـــا كيتـــيم

لـــم يتـــلُ شـــعر أبيـــه ينحـــو نحـــوه ... ليُصـــيبَ بـــين يديـــه بعـــض نســـيم

بـــل عَـــق شـــعر أبيـــه دون هـــوادةٍ ... فـــاحكمْ ، وإنـــك ســـيد التحكـــيم

أوَلـــم يُصِـــب أدبـــاً بصـــرح علـــومكم ... بـــ (منـــار إيمـــان) لكـــل غـــريم؟!

ووصـــيّتي لـــ (محمـــد الكيلانـــيْ) ... بقصـــيديَ المتواضِـــع المَحشـــوم

أن يبـــذل الجهـــد الجهيـــد تفضـــلاً ... وبقلـــب معطـــاءٍ ووجـــه وســـيم

وليمـــنح الأخـــلاق والتعلـــيم فـــي ... حـــرص – علـــى الأبنـــاء – جـــد عظـــيم

فـــالعلم أكســـيرُ الحيـــاة ونورُهـــا ... وذووه – فـــي دنيـــا الـــورى - كنجـــوم

مـــا قيمـــة الإنســـان دون تعلـــم؟ ... شـــتان بـــين غشمشـــم وعلـــيم!

والعلـــمُ مفتـــاحٌ لكـــل عويصـــةٍ ... عضـــلتْ بفـــذٍ – فـــي القيـــاس - حكـــيم

وانظـــر لأهـــل الأرض مـــن أخـــذوا بـــه ... لقـــد ارتقـــوا بشـــرافة التعلـــيم

شـــادوا الحضـــارة فـــي ديـــار راهنـــت ... دومـــاً علـــى التشـــييد والتصـــميم

فتربـــع العمـــران فـــوق ربـــوعهم ... آيـــات مجـــد – فـــي الـــديار - عظـــيم

صـــنعوا الغـــذاء لشـــعبهم ودواءه ... وســـلاحه ، فاســـتمتعوا بنعـــيم

بـــرزوا وتـــاجُ البـــأس فـــوق رؤوســـهم ... لـــم يُبتلـــوا – فـــي دارهـــم - بظلـــوم

لـــم يرضـــخوا لمحـــارب مســـتعمر ... متغلـــب صـــلب المِـــراس لئـــيم

لـــم يقبلـــوا ذلاً بغيـــر جريـــرةٍ ... كـــلا ، ولـــم يستســـلموا لهمـــوم

وإذا اعتـــدت زمـــرٌ علـــى أصـــقاعهم ... بـــاؤوا بشـــر هزيمـــةٍ وغمـــوم

وإذا اســـتُبيح صـــغيرُهم فـــي موقـــفٍ ... فزعـــوا لـــه كـــ (خزاعـــةٍ) و(تمـــيم)

كـــانوا علـــى الأعـــداء صـــفاً واحـــداً ... يُصْـــلونه بعـــذابهم وحمـــيم

بـــالعلم ســـادوا ، لا بجهـــل أو هـــوىً ... ولـــذا اســـتحقوا ذِروة التكـــريم

وشـــواهدي تتـــرى علـــى تمكيـــنهم ... بنهـــوض جُـــل رجـــالهم وحـــريم

صـــعدوا إلـــى العليـــاء ، وانفـــردوا بهـــا ... أكـــرمْ بعـــز – فـــي الأنـــام - مَـــروم

وتفيّـــأوا ظـــل التقـــدّم وحـــدهم ... أمـــرٌ يحيّـــرُ عقـــل كـــل حلـــيم

لكـــنْ تـــدنتْ – فـــي الـــورى - أخلاقهـــم ... وبَـــدَوْا بسِـــيطٍ مُقـــرفٍ مـــذموم

وكأنمـــا يحيـــون فـــي مســـتنقع ... بلظـــى القـــذارة والأذى موســـوم

فحيـــاتهم أســـنتْ بســـوء فِعـــالهم ... أبـــئسْ بعـــيش آســـن وســـقيم!

مـــا أتعـــس الإنســـان يُقحِـــمُ نفســـه ... فـــي الموبقـــات معانـــداً كبهـــيم!

مـــا أخيـــب الإنســـان يـــؤثر حتفـــه ... جهـــلاً علـــى عـــيش هنـــاك كـــريم!

لـــم يعرفـــوا الأخـــلاق فـــي منهـــاجهم ... والعـــيشُ دون مبـــادئ كجحـــيم

ركنـــوا إلـــى العلـــم المقـــيم حضـــارة ... كـــالنجم يســـبحُ فـــي خِضـــمّ غيـــوم

وتنكبـــوا سُـــبُل المعـــالي عُنـــوة ... فـــي عـــالم مـــن خلقـــه محـــروم

والعلـــم هـــل متفـــرّداً ســـيُغيثهم ... بعطائـــه المتنـــوع المعلـــوم؟

(لا تحســـبنّ العلـــمَ ينفـــع وحـــده) ... مـــا لـــم يُحَـــط بخليقـــةٍ وسُـــلوم!

وإذا غـــدا علـــمٌ بـــدون خليقـــةٍ ... جلـــب الـــدمار علـــى قـــرىً وتخـــوم

وأبـــاد مـــا ابتنـــتِ الحضـــارة فـــي الـــدنا ... ليصـــير عمـــرانٌ كـــبعض رَمـــيم

ولأصـــبحتْ رُقـــعُ الـــديار بلاقِعـــاً ... فـــي شـــر حـــال صـــادم وألـــيمِ

بـــالعلم والأخـــلاق يُزهـــرُ عيشـــنا ... وبـــدون كـــلٍّ عيشُـــنا كصـــريم

للهـــمّ علمنـــا وحسّـــنْ خلقنـــا ... حتـــى نفـــوز بجنـــةٍ ونعـــيم

للهـــمّ واجـــز (محمـــدَ الكيلانـــيْ) ... وأجـــرْه يـــوم قيامنـــا المحتـــوم!

الخنساء الشاعرة

(كلنا يعرف الخنساء الصحابية الجليلة والشاعرة النحريرة الفذة ، تلك التي كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يستنشدها من شعرها ويقول: هيه يا خناس! الخنساء تلك الأم المجاهدة ، التي ابتليت بفقد أربعة أولاد شهداء ، فصبرتْ على فقدهم واحتسبتهم عند الله ، بصناعة الإيمان لها. وإلا فإنها في جاهليتها كانت قد بكت أخاها صخراً بشعر من الرثاء بدرجة لا توصف. حتى أننا لو طالعنا ديوان الخنساء اليوم بقلوبنا ما كففنا عن البكاء! إن الإيمان يصنع المسلم والمسلمة صناعة جديدة! ما الخنساء وما شعرها قبل إسلامها؟ ولكنها بعد إسلامها إنسانة مختلفة ، حيث صقلها الإيمان صقلاً ، وصاغتها العقيدة صياغة ، وصنعها التوحيد صناعة! نقول ذلك لندرك مدى النقلة البعيدة التي انتقلتها تلك الصحابية! ولذا أنشدت أحييها.)

شـــرفٌ تحـــدّرَ مِـــن شـــمائله الفِـــدا ... وكرامـــــة تزهـــو فتقـــتحم المَـــدى

وعقيـــدة فـــي الله راســـخة المَضـــا ... ويقـــينُ مؤمنـــةٍ يواكبُـــه الصـــدى

وســـنا احتســـاب لا وصـــول لأوْجـــهِ ... وتعفـــفٌ يُزجـــي لعزتـــه الفـــدا

وتمسّـــكٌ بـــالحق دون ترهّـــل ... وترقـــبٌ للنصـــر يَرهبُـــه العِـــدا

وتســـلحٌ بالصـــبر عنـــد مُصـــيبةٍ ... وتجلـــدٌ لتهـــون غائلـــة الـــردى

خنســـاؤنا فـــي الصـــبر مدرســـة تُـــرى! ... خنســـاؤنا صـــنعتْ علـــى عـــين الهُـــدى!

دعـــتِ المليـــك ، تريـــد حســـن ثوابـــه ... ترجـــو الجنـــان لمـــن ثـــوى واستشـــهدا

(بنـــتُ الشـــرَيْدِ) لمـــن أصـــيبتْ قـــدوة ... وبصـــبرها عنـــد الشـــدائد يُقتـــدى

أبناؤهـــا لـــم تـــبكهم كشـــقيقها ... إذ قلبُهـــا برســـول مـــولاه اهتـــدى

فـــيم التســـخط ، والجنـــانُ مـــآلهم؟ ... أمســـى الشـــهيد بجنتيـــهِ مُخلـــدا

يـــا ســـعد مَـــن فـــي الله جـــاد بروحـــه ... فهـــوى علـــى ســـاح الجهـــاد مُمَـــدّدا

وتضـــمّخ الجســـدُ الزكـــيُ بكَلمـــهِ ... وقتالـــه الكفـــارَ لـــم يـــذهبْ سُـــدى

فـــي الوجـــه ســـيما الصـــالحين تَزينـــهُ ... والســـيفُ يحتضـــنُ الأنامـــل واليـــدا

يـــا رب ألحقنـــا بمثـــل رعـــيلهم ... وامـــننْ برفقـــة مَـــن مضـــى مـــنهم غـــدا

تحية للدكتور علي الصلابي

(الدكتور / على بن محمد الصلابي ، عَلَمٌ مُوحِّد معروف. (لا نزكّيه على الله) ، نبغ في التاريخ الإسلامي. فما إن طالعتُ بعض كتاباته في التاريخ ، حتى أدركت مكانة الرجل العلمية فرُحتُ أسطر له هذه التحية الشعرية عِرفاناً بجميله. وإنني لأنصح من قلبي كل من يريد أن يصل إلى الحق في مسائل التاريخ أن يطالع معي كتابات الدكتور الصلابي. ذلك أنها لا تقوم على مجرد سرد الوقائع التاريخية فحسب ، بل تحللها تحليلاً دقيقاً لتعم الفائدة. وإن كنت أنسى فلا أنسى إنصاف الدكتور الصلابي للمظلومين عبر التاريخ مثل سلاطين آل عثمان وعلى رأسهم السلطان سليمان القانوني ومحمد الفاتح – رحم الله الجميع - ، وهارون الرشيد وغيرهم الكثير. إن الصلابي بحق أعجوبة زمانه ، إذ يعيد لنا أمجاد الذهبي والجبرتي وابن خلكان والطبري – رحم الله الجميع. ومن هنا كان تحية الصلابي - شعراً - واجباً على كل شاعر مسلم مؤمن موحد!)

رصـــيدُكَ فـــي العِلـــم فـــاق الخيـــالْ ... وتحليلُـــك الفـــذَّ أغـــرى الجمـــالْ

تُجَلِّـــي الحقـــائقَ فـــي دقـــةٍ ... وتُـــدركُ كيـــف تصـــوغَ المقـــال

تصـــانيفُك الناشـــراتُ الهُـــدى ... تســـامتْ عـــن الوصـــف فـــي الاكتمـــال

وأســـفارُك الـــذائعاتُ الصـــدى ... تَســـامتْ ، فلـــيس لهـــا مِـــن مثـــال

جَمعـــتَ لهـــا كـــل مـــا نشـــتهي ... إلـــى أن سَـــمَتْ فـــي ســـماء الخيـــال

فحُسْـــنُ الطباعـــة يُغـــري النّهـــى ... ويَقشـــع فـــي التـــو أدنـــى مَـــلال

وعِلمُـــك فيهـــا دقيـــقُ الصُّـــوى ... ولـــيس يُخالطَـــه الابتـــذال

ألا إن تاريخنـــا قـــد حـــوى ... وقـــائعَ دارَ عليهـــا الجـــدال

وفيـــه الشقاشِـــقُ كـــم خطّهـــا ... بـــدون التثبُـــت بعـــضُ الرجـــال!

فغربـــلْ (علـــيّ) ، وأخـــرجْ لنـــا ... حقـــائقَ تَصـــرعُ هـــذا الوبـــال

نـــراك مُـــؤرِّخَ صـــحوتنا ... ونـــدعو المليـــكَ بكـــل ابتهـــال

بـــأن تبلُـــغَ اليـــوم فينـــا الـــذرى ... ويحفظَـــك القـــادرُ المُتعـــال

لتنصـــرَ فـــي الأرض ديـــن الهُـــدى ... وتـــدْفعَ عنـــه قَـــوى الانحـــلال

الراشد فقيها!

(الأستاذ الراشد يستحق منا شيئا من التكريم والاحترام. مذ طالعنا له (دفاع عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وكذا الرقائق ، والعوائق ، والمنطلق ، ومنهجية التربية الدعوية ، وآفاق الجمال ، وصراطنا المستقيم ، والفقه اللاهب الذي هو اختصار لكتاب غياثي الأمم في التياث الظلم للإمام الجويني رحمه الله ، وأصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية والذي يقع في أربعة مجلدات من القطع الوسط! وأخيراً موسوعة معالم التطور الدعوي التي تقع هي الأخرى في خمسة مجلدات). إن الأستاذ الراشد بهذه الأشياء إلى جوار محاضراته العلمية قد أعذر إلى الله ، في زمان يبيع فيه أغلب العلماء دينهم بعرض من الدنيا قليل حقير. وكنتُ قد تعلقت بالأستاذ الراشد منذ بدايات اطلاعي وقراءتي الخاصة في مطلع الثمانينيات أعني اطلاعي على كتابات فقه الواقع. والحقيقة أن حياة الراشد تعتبر في عمومها رحلة مع العلم والعلماء وهذه الرحلة أوصلته لأن يصبح واحداً من العلماء المتميزين في فقه الواقع ، وقليل ما هم! وأراه لم يطلب بعلمه الدنيا ، كما أنه لم يكن يطمح إلى النشر قبل الدراسة المتأنية لما كتب. وصدق لقمان عندما أوصى ولده قائلاً: (يا بني ، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الموات بوابل السماء!) وصدق الأصمعي عندما قال: (أول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل ، والخامس النشر.) ولذلك يخطئ كثير من الكُتاب الذين يبدأون بالمرحلة الأخيرة التي هي النشر عندما يجعلونها مكان الأولى. واليوم أكتب هذه القصيدة على الوافر مُعْرباً عن خالص حبي وتقديري ليس إلا. وضمنتها كتابات الراشد بشيء من الإجلال الذي يليق به. وعرفتُ بالراشد من يجهله. ولا أزكّي على الله أحداً. قال بعض الحكماء: «الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحبّهم». وقال أبو الأسود الدؤلي: «الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك». وكان يقال: «مثل العلماء مثل الماء ، حيث ما سقطوا نفعوا». وقال سهل التستري: «من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء ، فاعرفوا لهم ذلك». وقال ابن عباس – رضي الله عنهما -: «العلم يزيد الشريف ويُجلس المملوك على الأسِرّة». وقال الشافعي: «إن لم يكن الفقهاء أولياء الله في الآخرة فليس لله ولي». والله حسيبه ووكيله ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين الخير كله. وجعل الله كل ما كتب من الحق في ميزانه يوم يلقاه. ونفع الله الإسلام والمسلمين بهذا العلم الصافي العذب ، والله يقول الحق وهو عز وجل يهدي السبيل.)

إذا ذكِـــرَ الفقيـــة أخـــذتُ نفســـي ... بـــوافر علمـــه ، وحفـــزتُ رأســـي

وجئـــتُ مفرّغـــاً عقلـــي وقلبـــي ... لينشـــغلا بـــدرس بعـــد درس

وفـــي كفـــي اليراعـــة كـــم أعـــدتْ! ... وبـــين يـــديَّ مِحبرتـــي وطِرســـي

لأبحِـــر فـــي بحـــار العلـــم حينـــاً ... وأتـــرعَ - مـــن معـــين الرشْـــد - كأســـي

وأهـــلُ العلـــم قـــد نفعـــوا البرايـــا ... بمـــا زرعـــوه مِـــن نبـــتٍ وغـــرس

ومـــا بخلـــوا - معـــاذ الله - يومـــاً ... ومـــا بـــاعوا الـــذي علمـــوا بفلـــس

وإن (الراشـــــد) المِفضـــــال مـــــنهم ... فقـــد نفـــع الـــورى مـــن كـــل جـــنس

تقـــيُّ الفكـــــر ، نحريـــــرٌ فقيـــــه ... وذو رأي ومنقبـــــــــــــــــــةٍ وإرس

وحـــــدس فـــــي البصـــيرة مســـــتنيرٌ ... ووزنٌ للأمـــــــور بكـــــــل كَـــــيْس

ورؤيـــــــة عبقـــــري ذاتُ معـــــزى ... وآمـــــــالٌ تغـــــرّدُ دون يـــــــأس

وعلـــــم بالأدلـــــــة قـــــد تحلّـــــى ... ويســـــري نـــــوره كشـــعاع شـــمس

ونـــــورٌ فـــــي المقاصـــــد والنوايـــــا ... يُبـــــدّدُ بالهـــــدى أهـــــواء نفـــــس

وألفيـــــــتُ (الرقـــــائق) كالثريـــــا ... وقـــــد نســـــجتْ بكـــــل تقـــــىً وأنـــــس

وتتحفهـــــا (العوائـــــق) فـــــي دلال ... بأفكـــــــار خلـــــــت مـــــــن أي دَس

و(منطلـــــق) الكتائـــــب قـــــد تجلـــــى ... وقـــــد بـــــدتِ (المعـــــالمُ) دون لـــــبس

و(آفـــــاق الجمـــــال) لهـــــا ثيـــــابٌ ... تلـــــف (المنهجيـــــة) بالـــــدمقس

و(فقـــــهٌ لاهـــــب) يُزكِـــــي الأمـــــاني ... ويســـكنُ مَـــن تنطـــع جـــوفَ رمـــس

وتبهرُنـــــا (الأصـــــولُ) بمحتواهـــــا ... وأغلفـــــةٍ تضـــــاهيء حفـــــل عـــــرس!

ألا حفـــــظ المهـــــيمنُ عبقريـــــاً ... تصـــــدى للطغـــــاة بكـــــل بـــــأس

وأرشـــــدَ صـــــحوة الإســـــلام ، يرجـــــو ... نقـــــاءَ الصـــــفّ مـــــن خلـــــطٍ وحَـــــيْس

وجاهـــــدَ بـــــاليراع يريـــــدُ جـــــيلاً ... يواجـــــه كيـــــد شـــــيطان وإنـــــس

وكـــــم أعطـــــى يُحَـــــذر مـــــا ســـــيأتي ... ويـــــربط حاضـــــر الـــــدنيا بـــــأمس!

رعـــــاه اللهُ مـــــن أســـــتاذ جيـــــل ... تبـــدّى - فـــي الـــدياجر - مثـــلَ شـــمس

الناقد الأدبي المؤرخ (شوقي ضيف)

(من يراجع سلسة تاريخ الأدب العربي من الجاهلية مروراً بالعصر الإسلامي والأموي والعباسي والدويلات والإمارات حتى العصر الحديث للدكتور شوقي ضيف ، يدرك أنه أديب فذ وناقد قدير ومؤرخ محقق منصف. وختم سعيه بتفسير القرآن على هامش المصحف. والحقيقة أنني تتلمذتُ في تاريخ الأدب العربي على أسفار شوقي ضيف ، ونهلتُ منها الكثير ، وكانت مصادري إن أردت الاستيثاق من أية قضية في تاريخ الأدب! ولم أكن أعترض على الدكتور شوقي ضيف إلا في محاولته اليائسة الهزيلة (تجديد النحو) ذلك الكتاب الذي كتبتُ عنه وعن أشباهه من الكتب التي تدمّر نحو العرب قصيدة أسميتها (تبديد النحو أم تجديده؟!) وشرعتُ في ترجمة حبي وتقديري لجهود الدكتور قصيدة رقيقة أصف فيها شعوري:)

(شـــوقي) عطـــاؤك للعلـــوم جهـــادُ ... وبـــكَ اســـتبانَ الصـــنعة النقـــادُ

مازلـــت تتحفنـــا بعلـــم نـــافع ... مثـــل الـــذي قـــد خطـــه الأجـــداد

حتـــى بلغنـــا - فـــي التحقـــق - ذِروة ... وتوشـــحتْ - ببياننـــا - الأمجـــاد

والعلـــمُ أفضـــل مـــا يـــرامُ ويُبتغـــي ... وحُماتـــه - بـــين الـــورى - الأســـياد

وبـــه التفاضـــلُ والتفضـــلُ حِســـبة ... وبـــه يكـــون الرشْـــدُ والإرشـــاد

وأرى (ابـــن ضـــيفٍ) قـــد أبـــان دروبـــه ... بمراجـــع هـــيَ للفتـــى أشـــهاد

عمـــدتْ إلـــى الآداب تســـبر غوْرهـــا ... حتـــى ازدهـــتْ - بـــين اللغـــات - الضـــاد

أســـفارُ علـــم لا يُمَـــلّ حوارُهـــا ... ترتادهـــا الأرواحُ والأكبـــاد

وحقـــائقُ التـــاريخ فيهـــا جمّـــة ... والحـــق للأجيـــال نِعـــم الـــزاد!

كـــم فنـــد الآراء حـــول قضـــيةٍ ... والعُـــدة الإجمـــاعُ والإســـناد!

كـــم نـــاظر المستشـــرقين ، وردّهـــم ... حتـــى انتهـــى عـــن غيّـــه الإلحـــاد!

كـــم جـــادل المســـتغربين ، وصـــدّهم ... حتـــى ثـــوى الإرغـــاء والإزبـــاد!

وختمـــتَ بـــالقرآن أعـــذب رحلـــةٍ ... فليقتـــدِ الأدبـــاءُ والعُبـــاد

وزهِـــدتَ فـــي الـــدنيا زهـــادَة راحـــل ... فليتبعْـــك الصـــفوة الزهـــاد

إليك وحدك يا حمزة يا أسد الشعر

رسالة شعرية للشاعر الكريم الدكتور / حمزة أبو النصر

بمناسبة محاضرته القيمة عوامل الهدم والتدمير في الأدب المعاصر

(أهدي هذه الرسالة الشعرية تحية مشاعرية للأستاذ الدكتور الشاعر الكريم سماحة الوالد المحترم / حمزة أبو النصر ، وذلك مكافأة مني له على محاضرته العظيمة التي ألقاها هنا في دار غربتنا. ولم يكن لي شرف سماع المحاضرة حية تولد ، بل من خلال أحد أشرطة الأدب والذي ساقه القدر سوقاً إلي ، والمحاضرة بعنوان: عوامل الهدم والتدمير في الأدب المعاصر. وقد قام الأستاذ المحاضر بكل صدق وأمانةٍ بالتحليق في سماء النقد الأدبي من زاويةٍ شرعية ، يضع الحق في نصابه ويعيد القوس إلى باريها. ويبيّن جناية الأدب المعاصر في معظم مواده على الحس والإحساس ، والدار والناس ، والشعر والشعراء ، والحياة والأحياء ، وكان من ثمراته التحلل من الدين ، بل ومن فطرة الإنسانية العامة ، حيث هدم فيما هدم بنية الإنسان الحقيقية ، وعاش الناس زماناً تُتأجر فيه المرأة مثل الدراجة أو السيارة أو البيت ، وحدثني من أثق في قوله ، والله حسيبه ، والعُهدة على الراوي ، أن عرفاً شاع بين بعض الشباب وهو أن يستأجر الشاب غرفة تشاركه فيها شابة أو امرأة: ويكون قسطها في الإيجار أن تعمل عنده بمثابة الزوجة! وكلٌ منهما لا علاقة له بالآخر ابتداء إلا علاقة المخادنة التي نهى الله عنها في كتابه: (غير مسافحات ولا متخذات أخدان) ، (غير مسافحين ولا متخذي أخدان). وعشنا زماناً أصبح الشاب المنحل الضال يجد المرأة ويقدر على ثمن إيجارها ، ولا يستطيع أن يشتري ما يعرف بـ (ساندوتش وكوب أيس كريم)! كما هي التسمية الأوروبية الدخيلة على لغتنا الحبيبة! وما ذلك كله وغيره الكثير إلا بسبب الأدب المنحرف المتمثل في تيارات الإباحية والإلحاد واللادينية في الأدب والانحلال الخلقي الأدبي. ناهيك عن الحداثة الأدبية والتي من مصطلحاتها الجاهلية: اللامحدودة واللانهائية ، واللاحقية واللاواقع ، الهُيام الهارب. وإنني لأتعجب من هذه المصطلحات الثلاثة الملعونة ، التي إن دلت على شئ ، فإنما تدل على فساد أذواق وعقليات من ابتكروها. ما معنى اللامحدود؟ وما معنى اللانهائي؟ ومفهوم اللاحقيقة أو اللاواقع؟ ومن أي شيء يهرب الهُيام؟ يقولون: (الهيام الهارب) ويصفونه بأنه المنطلق من المحدود إلى المطلق والانعتاق من كل القيود ، مهما كانت أنواعها وأوصافها والبواعث عليها ، والمرئية والتموضع الزمكاني والثنائية الضدية الأساسية ، والرؤيوية ، والعمل المغلق واعتباطية الإشارة ، والنحن والأنا ، والفحص بكل أنواعه الاستبدالي والتخيلي ، والحركة الدائمة والتغير سواء المستمر أو المطرد أو الانعكاسي ، وإلغاء القديم والثبات على الثنائيات والضدية والبنيوية والتعارض الثنائي ، والتنوير الجذري ، والممكن والتقليد الثباتي... إلخ ، وأسأل عن العبث الذي لا معنى له في اللغة ولا في الواقع ولا حتى في الخيال ، اللهم إلا في عالم المعاتيه والمجاذيب والبُله! ولقد نقد الحداثة في الأدب المعاصر أستاذنا الدكتور / عدنان النحوي ، في كتبه النقدية عن الحداثة وأهلها نقداً منصفاً موضوعياً محايداً! فلقد تتبع الحداثيين ، وتعقبهم وكشف عوراتهم ، وجلاهم لكل أعمى ، وفضحهم بالحق ، وبيّن للناس مؤامرتهم الخبيثة لهدم الأدب (ولا ينبئك مثل خبير). وإن كنت أهمس في أذن أستاذنا الدكتور / حمزة أبو النصر أن يعد كتاباً في النقد الأدبي تكون شواهدُه وتحليلاته أكثر من هذه المحاضرة التي يتحدث فيها عن

الهدم والتدمير في الأدب المعاصر ، ولكن بصورة أوسع وأشمل وأكبر ، فيتناول كل فنون الأدب وشعره ونثره ونقده ، وعسى الله أن يكون ذلك قريباً. وأخيراً أقول: إن من آثار الهدم والتدمير في الأدب الأفلام الإباحية المنحلة السافلة والتمثيليات الجاهلية والأغاني العُهرية والمسرحيات الهازلة التي سخرت من كل قيمة ومن كل مبدأ ومن كل اعتقاد ولا حول ولا قوة إلا بالله! وأسأل الله أن يُعجل بهداية ما يسمى اليوم بالفن ، ويهدي من يُسمون اليوم بالممثلين والممثلات والمطربين والمطربات والمسرحيين والمسرحيات والراقصين والراقصات ، فإنْ كان علم الله أن منهم من سيهتدي (عجّلَ الله عز وجل بهدايته) ، وإنْ كان في علم الله أن منهم من لن يهتدي حتى يلقى ربه الجبار القهار (فأسأل الله الجبار المنتقم العزيز الذي لا يُرد بأسه عن القوم المجرمين أن ينزل بهم وبمن وضعوهم في الصدارة ومكّنوهم من إغواء الخلق ، أن ينزل بهم عجائب قدرته ، وأن يسلط عليهم جميعاً سيف انتقامه ، وأن يرينا فيهم يوماً أسود كيوم قارون وفرعون وهامان ، وأن يجعلهم وما عندهم من المال غنيمة باردة سهلة ميسورة لأهل الحق). فلقد أضلوا أمة وأفسدوا جيلاً بل أجيالاً ، وأضاعوا داراً فتحتْ للإسلام يوماً ما! والحقيقة أن الأرض عاشت فساداً لا يوصف قبيل بعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - ، فأصلحها الله سبحانه وتعالى ببعثة خاتم الأنبياء وإمام المرسلين النبي الأمي محمد – صلى الله عليه وسلم - ، فعاش الناس في هدايةٍ وصلاح وتوفيق ما شاء الله لهم أن يعيشوا! فمن دعا إلى غير هُدى ذلك النبي الخاتم – صلى الله عليه وسلم – ، فهو من المفسدين في الأرض! والله نهانا عن الفساد فقال: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها). وأكتفي بهذا المقدار وأترك القارئ الحبيب مع هذي القصيدة ، وأعتذر عن أي خلل أو خطأ أو مزلق فيها. إذ لا يسلم أي إنجاز بشري من العيب والزلل ، مهما أتقنه صاحبه ، وأبدع وأجاد فيه!)

يـــا حمـــزة الشـــعر ، حـــرّك ســـاكنَ الأمـــلِ ... وداعـــب الشـــعر بالمُجتـــثِ والرمَـــلِ

وعطـــرِ القـــولَ بالمَديـــد مُـــرتجلاً ... أو بالبســـيط علـــى ترنيمـــة الحَجَـــل

أو الطويـــل ، فهـــذا بحـــرُ مَـــن ســـبقوا ... أو الخفيـــف ، وحـــاذرْ ســـطوة الزلـــل

أو المضـــارع ، واحقـــنْ دمعـــة ذرفـــتْ ... أو الســـريع ، وخفـــفْ فـــورة العِلـــل

خـــلّ الكســـورَ لمـــن أشـــعارُهم خبـــلٌ ... ولا تســـائل متـــى يمضـــي أســـى الخبـــل؟!

فالشـــعر ســـام ، ولا يرقـــى لـــه خَـــرفٌ ... وكيـــف يصـــعد غِـــرٌ ذروة الجبـــل؟

كـــم ذا قـــرأتُ لكـــم يـــا صـــاحبي زبـــداً! ... فـــأيقظتْني ، وأحيـــتْ ميّـــتَ الأمـــل

ففـــي (الأريـــج) لكـــم شـــعرٌ بـــه (سَـــمَرٌ) ... وكـــم بكيـــتَ علـــى ترنيمـــة الطلـــل!

وكـــم لمســـتَ بـــه آهـــاتِ فرقتِنـــا! ... وكـــم عزفـــتَ علـــى تفعيلـــة الغـــزل!

وكـــم طرحـــتَ لنـــا حـــلاً لمأزقنـــا! ... وكـــم رســـمتَ لنـــا بُحبوحـــة المُثـــل!

وكـــم ذكـــرتَ لنـــا أيـــام عِزتنـــا ... ثـــم انبريـــت تُعـــاني هـــوّة النقـــل!

(مســـاجلاتٌ) لكـــم أهـــديتها (حمَـــداً) ... مكانهـــا القلـــبُ ، أو محـــاجر المُقـــل

وكـــم ســـمعتُ لكـــم فـــي الحـــق مِـــن خطـــب ... مـــذاقُ جـــذوتها أحلـــى مـــن العســـل!

ثـــم اســـتمعتُ إلـــى أنـــدى محاضـــرةٍ ... تعقبـــتْ جوقـــة التـــدمير والخلـــل

يـــا حمـــزة الخيـــر أخـــرسْ كـــل مَـــن هزلـــوا ... وبالضـــلالة نـــادَوْا دونمـــا خجـــل

كـــم خرّبـــوا الشـــعر والأخـــلاق قاطبـــة! ... وكـــم أجـــادوا - لـــذبح الشـــعر - مِـــن حِيـــل!

تنكـــروا لهُـــدى الإســـلام ، فانحـــدروا ... إلـــى الحضـــيض ، وذاقـــوا وَهْـــدة السَـــفل

تعلمـــوا فـــي دنـــا الإفـــرنج ، فـــانحرفوا ... ثـــم استســـاغوا بهـــا معيشـــة الجُعَـــل

رأوا (فرنســـا) بهـــذا العُهـــر مملكـــة ... يـــا ويحهـــم ضـــربوا فـــي التيـــهِ والخطـــل!

لـــذاك نـــالوا مـــن (السُـــوربون) أوســـمة ... بعـــد الشـــهادات والألقـــاب والرفـــل

عَمُـــوا عـــن الحـــق ، فانصـــاعوا لبـــاطلهم ... ومـــا اســـتجابوا لـــوحي الله والرســـل

علـــى عيـــون يهـــودِ الأرض قـــد صُـــنعوا ... لـــذاك صـــاموا ، وقـــد صـــلوا لـــدى (هبـــل)

وحرفـــوا أدب الأعـــراب ، ويحهـــمُ! ... لكـــي ينـــالوا العُـــلا فـــي جَوقـــة الـــدجل

و(مـــونُ بيليـــه) تـــدري كـــل مـــا صـــنعوا ... وفـــي (الرفيـــرا) بقايـــا الكيـــد والفشـــل

وعنـــد (إيفيـــل) كـــم مـــن همـــةٍ دفنـــتْ! ... ومـــا اســـتكان الـــورى للـــرب مِـــن وجـــل

تعلمنـــوا فـــي ديـــار الغـــرب ، فـــاغتربوا ... عـــن العقيـــدة والتوحيـــد والنبـــل

عـــادوا إلينـــا يقـــص النـــاس خيبـــتهم ... وقـــد غـــدا علمُهـــم ضـــرباً مـــن الختـــل

تفرنجـــوا ، فغـــدت آدابهـــم عبثـــاً ... ويزعمـــون بـــأن حطـــوا علـــى زحـــل

بضـــاعة الغـــرب جـــاءت فـــي رحـــالهمُ ... حـــادوا عـــن الحـــق فانســـاقوا إلـــى الضـــلل

يـــا حمـــزة الحـــق لا تســـألْ فطـــاحلهم ... عـــن الرشـــاد فجُـــل القـــوم فـــي المَيـــل

ولـــم يكونـــوا علـــى شـــيء فنمـــدحهم ... فـــلا تغرنْـــك أنبـــاءٌ مـــن الرتـــل

هـــم دمـــروا الضـــاد تطويعـــاً لســـادتهم ... وكـــم لهـــم فـــي خـــراب النثـــر مـــن نِحـــل!

هـــذي الجمـــوعُ (عميـــدُ) الشـــر رائـــدُها ... مِـــن كـــل مـــرتكس الأخـــلاق مُبتـــذل

صـــناعة الغـــرب ، لا ديـــنٌ ولا خلـــقٌ ... يغـــط فـــي دنـــس التغريـــر والثمـــل

وســـلْ عـــن الوغـــد بـــاراتٍ تأبطهـــا ... يـــداعبُ الـــراحَ فـــي دعْـــر وفـــي نهـــل

حتـــى إذا لعبـــتْ بعقلـــه شـــمختْ ... بأنفهـــا بطـــراً تـــزيحُ فـــي البطـــل

لمـــا انتهـــى دورهـــا أرغـــى: ســـأكمله ... وصـــوته هـــدّد الآفـــاق بالصـــهل

كفيـــف رؤيـــا ، وكُـــف القلـــب عـــن بصـــر ... وفـــي الضـــلال جثـــا يحيـــا بمعتقـــل

وتابعَتـــه علـــى الأهـــواء شـــرذمة ... دقـــوا الطبـــول علـــى تعويـــذة التِـــوَل

و(هيكـــل) البـــيْن يحكـــي كـــل مـــا اجترحـــوا ... فـــذاك راع لهـــم قـــد ســـاد فـــي الرّسَـــل

واســـأل (نجيبـــاً) لمـــاذا (نوبـــلٌ) مُنحـــتْ؟ ... (مـــوتُ الإلـــه) مفـــاتيحٌ لمنتحـــل

واســـأل (لويســـاً) و(شـــكرياً) ومَـــن كتبـــوا ... يُدَنســـون حِيـــاض الـــدين بالخبـــل

واســـأل (ســـميحاً) و(إيليـــاءً) ومَـــن نظمـــوا ... شـــعر الضـــلالة والإفـــلاس والـــدجل

واســـأل (أدونـــيسَ) و(الخـــوريَ) مَـــن نقـــدوا ... أقـــبحْ بنقـــدٍ علـــى الأوحـــال مكتمـــل!

كـــذاك (جـــورجيْ) ومَـــن مِـــن حمقهـــم جعلـــوا ... مِـــن الحنيفـــة مـــا يُفضـــي إلـــى الجـــدل

وسُـــنة الله كانـــت فضـــح بـــاطلهم ... فاستســـلموا لقضـــاء الله مِـــن خجـــل

ثـــم انبـــرى جمعُهـــم ، واهتـــاج مـــنفعلاً ... يُعـــارض الحـــق ، ، يُطفـــي شـــعلة النبـــل

حتـــى تصـــدى لهـــم مَـــن آمنـــوا زمـــراً ... فخيّبـــوا ســـعيهم مـــن غيـــر مـــا وجـــل

فأصـــبحوا ونفـــوس الصِـــيدِ تحْقِـــرُهم ... ولا تـــراهم سِـــوى حشـــدٍ مِـــن الجُعَـــل

واليـــوم جُلـــى كِـــرامُ النـــاس لعبـــتهم ... وإن مَكـــرهمُ يُـــردي رُبـــا الجبـــل

لكـــنّ رب الـــورى أوهـــى عـــزائمَهم ... فكـــل مـــا كتبـــوا فـــي ذِمّـــة الطلـــل

ولا يُغـــرّ بهـــم إلا مَـــن انحرفـــوا ... عـــن الصـــراط ، ورامُـــوا ظلـــة الزلـــل

فيطبـــعُ القـــومُ أفكـــاراً مُعلمنـــة ... ويشـــتري النـــاس سُـــم المـــوت فـــي الأكُـــل

وســـل (نِـــزاراً) عـــن الأوهـــام يكتبهـــا ... شـــعراً يقـــود إلـــى التـــدمير والثلـــل

ديوانـــــه صُـــــبغتْ بـــــالقبح أســـــطرُهُ ... وراجَعـــــوهُ ، فأبـــــدى ذِروة الـــــدعل

ويُـــدرك العُهـــرَ - فـــي الأشـــعار - صـــائغها ... لكـــنْ (نـــزارٌ) عـــلا - فـــي الكيـــد - بالأســـل

صـــارت لـــه فـــي انـــدحار الشـــعر مدرســـة ... وكلهـــم أوغلـــوا فـــي القـــبح والحِـــوَل

تعقـــب (الأنـــورُ) الضـــرغامُ فـــيلقهم ... فأصـــبحوا فـــي حضـــيض الوحـــل كالمهـــل

يـــا (أنـــور) الخيـــر عرّفنـــا بخـــدعتهم ... أنـــت الجنـــودُ ، وأنـــت الســـيفُ ، فامتثـــل

وابـــن (الحُســـين) لـــه فـــي فضـــحهم كتـــبٌ ... (وآل قطـــب) لهـــم بـــاعٌ مـــن الفضُـــل

كـــذاك للفـــارس (النحـــوي) ملحمـــة ... تُـــردي الخصـــوم ، وتمحـــو حَمـــأة الجـــدل

وأنـــت يـــا (حمـــز) فـــي كشـــف الخفـــا لبـــقٌ ... تُـــنقّح النقـــد ، تَنفـــي سَـــوْرة الـــدغل

تبصّـــر الجيـــل بالأوغـــاد فـــي وضـــح ... وبعـــدُ تُتحِـــفُ أهـــل الشـــعر بالبـــدل

بـــديلكم فـــي نفـــوس الصـــيد مُنـــبلجٌ ... والصـــبحُ أســـفرَ فـــيم المُكـــث فـــي الزعـــل؟

يـــا حمـــز ذر شـــهي النقـــد فـــي ألـــق ... وأظهـــر الحـــق ، واقمـــعْ جوقـــة الـــدخل

عـــرّ الحداثـــة والتنـــويرَ والخبثـــا ... واكشـــفْ تـــآمرَهم وباطـــلَ المِلـــل

فمَـــن سِـــواك لهـــذا الأمـــر يُبـــرزهُ؟ ... إنـــا نتـــوق - إلـــى هـــذا - علـــى عجـــل

ولا نزكيـــك ، بـــل هـــذا تفضـــلكم ... علـــى الجميـــع ، لـــذا فابذلـــه فـــي نفـــل

فاكتـــب كتابـــاً أصـــيلُ النقـــد منهجُـــه ... وافضـــح دهاقنـــة الإفـــلاس والـــذعل

لا تتـــركن لهـــم ســـيفاً يُـــذادُ بـــه ... عـــن الهُـــراء ، وحـــاذرْ ثقلـــة الكســـل

وحـــرّق الغرقـــدَ المُلتـــفّ حـــولهم ... ورُش عَوْسَـــجَهم بـــالحق ينجـــدل

ويـــا (أبـــا النصـــر) لا تعبـــأ بجَحفلهـــم ... ســـيَهزم الحـــق أهـــلَ الزيـــغ والزجـــل

مَـــن ســـبّحوا بعطـــا الطـــاغوت ، وارتكســـوا ... ومَـــن تســـلوْا بسُـــكنى التيـــه والقلـــل

واســـتعذبوا العـــيش فـــي اللـــذاتِ وانجرفـــوا ... ســـيَعلمون غـــداً تقلـــب الـــدول

ولـــن يـــدوم لهـــم كـــأسٌ ولا رغـــدٌ ... كـــلا ، ولـــن يُـــدركوا بُحبوحـــة المَهَـــل

أمـــرُ المليـــك ســـيأتي رغـــم عُـــدتهم ... ولـــن يـــذوقوا ربيـــعَ العُمْـــر والأجـــل

إذ إنهـــا سُـــنة - فـــي الخلـــق - ماضـــية ... كـم مـن ستار - علـى المقـدور - مُنسـدِل!

يـــا حمـــزة النـــور ، إن النصـــر موعـــدنا ... نحـــنُ النمـــاءُ ، وهـــم فـــي رقـــدة الفشـــل

والله غايتنـــــا ، والمصـــــطفى مَثَـــــلٌ ... أكـــرمْ بأحمـــدَ والأصـــحاب مِـــن مُثـــل

كـــذا القـــرآن لنـــا نـــورٌ يُبصّـــرُنا ... والمـــوتُ - فـــي الله - أســـمى غايـــة النبـــل

نبلـــغ الحـــق ، لا نخشـــى الـــذين طغـــوا ... وواعـــظ الحـــق لا يرضـــى بمُختبـــل

ولا نخـــاف علـــى دنيـــا تمـــوجُ بنـــا ... إنـــا نتـــوقُ إلـــى الجنـــات والنـــزل

ولا نرقـــــع دنيانـــــا بشِـــــرعتنا ... ولا نميـــلُ إلـــى التلـــوين فـــي العمـــل

ونكتـــب الشـــعر ، نزْكِـــي أزر عزمتنـــا ... ولا نريـــد بـــه شـــيئاً مـــن الـــدقل

فـــلا ننـــافق طاغوتـــاً ليرفعنـــا ... أقـــبحْ بشـــعر ثقيـــل الظـــل مُفتعـــل!

إن التكســـب بالأشـــعار مَنقصـــة ... أبـــئس بشـــعر غلـــيظ الطبـــع مُرتجـــل!

إن الـــذى يكتـــب الأشـــعار مُرتزقـــاً ... بالشـــعر يُطفـــئ نـــور الشـــمس بالوشـــل

إذ الحقيقـــة لا تخفـــى معالمُهـــا ... كالشـــمس تُـــردي ســـريعاً أجبُـــل الظلـــل

وكـــم مُـــراءٍ بشـــعر بـــات يلعنـــهُ ... والنـــاسُ مـــن نظـــرةٍ للبيـــت فـــي ملـــل!

وإنْ يُطالعْـــه مجنـــونٌ لضـــاق بـــه ... ولاحتـــواهُ الأســـى مِـــن لوعـــة الكلـــل

دار الزمـــان ، وعِشـــنا ضـــيعة الشـــعرا ... فأغلـــبُ الشـــعر فـــي الآهـــات والقبَـــل

وفـــي العيـــون ، وفـــي الشـــعور مُســـدَلة ... وكـــم بجيـــدٍ ثـــوى مِـــن شـــعر مُبتهـــل!

وفـــي القـــدود ، وفـــي الرضـــاب تبعثـــه ... (ليلـــى) الحنـــين يُعـــاني ذابـــل البلـــل

وفـــي ابتســـامة (رضـــوى) أو تكســـرها ... والـــرأسُ مثـــلُ سِـــنام البُخـــتِ والإبـــل

وفـــي الملابـــس شـــفتْ عـــن مفاتنهـــا ... كـــي تســـتميل فـــؤاد الشـــيخ والرجـــل

أو فـــي الســـفور يُجَلـــي وجـــه غانيـــةٍ ... أو فـــي التبـــرّج خلـــف العِطـــر والحُلـــل

أو فـــي النهـــود ريـــاضُ الشـــعر مَرقـــدُها ... يـــا ويـــح شـــعر بوصـــف النهـــد مُحتفِـــل!

أو فـــي النحـــور قلتُهـــا كـــل مِلحفـــةٍ ... لكـــي نعـــيش علـــى عُهـــر النســـا الأول

أو فـــي الجُيـــوب قلتُهـــا اليـــوم أخمـــرة ... يـــا ويـــح جيـــب - لبُعـــد الســـتر – مُنفعـــل!

أو فـــي المَســـاحيق فـــوق الوجـــه مُشْـــهرَة ... ســـيف الفجـــور بـــلا خِـــزي ، ولا خجـــل

إو فـــي الأصـــابع قـــد طالـــت أظافرُهـــا ... مثـــل الحـــوافر فـــي عنـــز ، وفـــي وَعِـــل

أو فـــي الشـــفاه عليهـــا (الـــروجُ) مُنطبـــعٌ ... كـــم أبـــرزتْ حســـنها للنـــاس مِـــن وُسُـــل!

أو فـــي الخضـــوع بقـــول يشـــتهي طمعـــاً ... وبعـــدُ تجتـــرّ فـــي ترنيمـــة الجُمَـــل

أو فـــي الخصـــور تـــدلتْ مِـــن كواعِبنـــا ... أو فـــي البطـــون تُصـــيبُ الصـــب بالثقـــل

والأمســـياتُ - لهـــذا الشـــعر - قـــد فتحـــتْ ... أبوابهـــا ، وضـــيوفُ الشـــعر فـــي القلـــل

وقـــد أعِـــدت لهـــذا الصـــنف أوســـمة ... لقـــاءَ مـــا أحـــدثوا - فـــي النـــاس - مِـــن غِيـــل

كـــلٌ يظـــن بـــأن الشـــعر صَـــنعته! ... وصَـــوته يُوصِـــدُ الآذان بالمغـــل

والشـــعر مـــنهم بـــريءٌ دائمـــاً أبـــداً ... كـــل البـــراءةِ ، شـــعرُ اليـــوم والأزل

بـــريءُ الشـــعرُ مِـــن نـــذل يُلوثـــه ... ومِـــن خليـــع الهـــوى فـــي شِـــعره دحـــل

يـــا حمـــزة الشـــعر ، إن الشـــعر يأمرُنـــا ... أن نرســـل الصـــدعَ مثـــل العـــارض الهطـــل

نعيـــد للحـــق ثوبـــاً كـــان يلبسُـــه ... ليـــأمن الشـــعر مِـــن إرهاصـــة الوَهَـــل

ويعتلـــي أدبُ الأعـــراب منزلـــة ... كانـــت لـــه - فـــي نفـــوس النـــاس - والـــدول

أعـــدّ نفســـك ، والحقنـــي علـــى عَجَـــل ... ولا تســـوّفْ ، كفـــى مـــا كـــان مـــن مَطـــل!

ولا تـــدَعني – بجُرحـــي - أشـــتكي ألمـــي ... جـــرحٌ بقلـــب قريضـــي غيـــر مُنـــدمل

بعض المعاني والتعريفات الهامة

الأسل: الرماح. الثلل: الهلاك. الثمل: السكر. الزعل: الخداع. النهل: أول الشرب. الميل: العِوَج. الدعل: الإقرار بعد الجحود. الرتل: حسن تناسق الشيء. الرسل: القطيع من كل شيء. الضلل:

ضد الهدى (الضلال). الصهل: حدة الصوت (من الصهيل). وأما الشخصيات: أنور: هو الأستاذ الفاضل والباحث العملاق أنور الجندي. ابن الحسين: هو الأستاذ / محمد محمد حسين ، صاحب كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. محمد جلال كشك: غني عن التعريف به ، وكان المعول في قصيدتنا على كتبه وبخاصة كتاب / قراءة في فكر التبعية. النحوي: هو الأستاذ الدكتور سماحة الوالد الشاعر / عدنان علي رضا النحوي ، وكتاباته في الأدب والنقد والشعر مشهورة. حمَد: هو حمد بو شهاب ، أحد شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة. نجيب: هو نجيب محفوظ أحد كتاب الجاهلية المعاصرة صاحب رواية موت الإله (أولاد حارتنا) التي زعم فيها أن الله جبار وطاغية ، تعالى الله عما قال نجيب محفوظ علوا كبيرا وسخر من الأنبياء والدين والعياذ بالله. هيكل: كاتب معروف غير الكاتب الإسلامي محمد حسين هيكل. أنيس: هو أنيس منصور. لويس: هو لويس عوض. شكري: هو الشاعر عبد الرحمن شكري. سميح: هو سميح القاسم. إيلياء: هو إيليا أبو ماضي. الخوري: هو الأخطل الصغير أو بشارة الخوري. وكلهم من شعراء تلك الجاهلية التي نعيش. جورجي: هو جورجي زيدان. أودونيس من كُتاب الجاهلية المعاصرة. وإني لأبصر بالناس يعلمون عن هؤلاء أكثر مما يعرفون عن أبي بكر وعمر وعثمان. المجتث والرمل والمديد والبسيط والطويل والخفيف والسريع والمضارع: هذه كلها أسماء بعض بحور الشعر العربي الأصيل. الكسور: أي الكسور الشعرية الناتجة عن خلل في الوزن. خبل: ضرب من العزيف والهراء لا يؤدى إلى شيء كما أنه ليس بشيء. سام: أي من السمو والرفعة ، والمعنى المراد أن الشعر العربي عالي المقام. خرف: أي متخرص أو أفاك أثيم. ذروة: أعلى الشيء. زبد: أي فحوى الشعر وهنا إشارة إلى أنني أحببت الأستاذ الدكتور حمزة ، وأعجبت بنقده للأدب وتناوله لقضاياه دون أن أراه. وإنما الذي جمعني بحبه الأدب ، وتتلمذتُ على محاضرته: (عوامل الهدم والتدمير في الأدب المعاصر ، دون أن أكون واحداً من الحضور ، ودون رؤية المحاضرة من قبل في حياتي ، واستمر ذلك الحب قرابة الأعوام التسعة ، وجمعنا الله بالأستاذ في مستقر رحمته وظله يوم لا ظل إلا ظله. ليلى ورضوى: إسمان قصد من ورائهما الرمز إلى شعراء المرأة الذين عرّوها من دينها وشرفها.

سنسافر أنا والكتب!

(إنها قصة حقيقية قصيرة حدثتْ للأستاذ القارئ الصومالي الفاضل عبد الرشيد صوفي – حفظه الله تعالى – حكاها بنفسه! والأستاذ القارئ المحترم عبد الرشيد بن علي بن عبد الرحمن صوفي ، لمن لا يعرفه ، هو من مواليد (1964) ، وهو قارئ للقرآن الكريم ، ومفتٍ سابق في الصومال ، ويحمل الجنسيتين الصومالية والقطرية. ولد في الصومال واستقر في قطر عام 1991م. وتخرج على يديه الكثير من العلماء والقراء والمفكرين والأدباء ، وأنشأ المَدارس والمراكز العديدة لتعلم القرآن وتعليمه ، وآخرها مسجده المشهور في مقديشو المسمى بمسجد الشيخ علي صوفي ، وكأنه سماه باسم أبيه ، وهذا من بر الوالدين ولاشك. ويعمل الآن كإمام بجامع أنس بن مالك بالعاصمة القطرية الدوحة. كما يشارك كحكم معتمد في مسابقات تلاوة القرآن ، ومن ذلك مشاركته في التحكيم في مسابقة تيجان النور ، التي تقام سنويّا من قبل تلفزيون ج القطري! وأما عن دراسته: فلقد أتم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره ، كالأئمة العظام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم! ثم أتقن علم التجويد على يد والده الشيخ علي بن عبد الرحمن بن صوفي برواية حفص عن عاصم ، وبعد ذلك القراءات السبع عن طريق الشاطبية ، واستمع لشرح الشاطبية من والده أكثر من ثلاث مرات وحفظها. وأما عن رحلته إلى مصر لطلب العلم: فلقد رحل إلى مصر لاستكمال علم القراءات في أكتوبر عام 1981م ، وهناك انتظم في معهد القراءات ، ونال الشهادة العالية في القراءات العشر من هذا المعهد. وأجازه الشيخ محمد بن إسماعيل الهمذاني إجازتين بسنده المتصل إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ الأولى: في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ، والثانية: في القراءات العشر من طريق الطيبة. وأما عن سفره إلى قطر: فلقد قدم إلى قطر عام 1991م ، حيث عمل منذ قدومه بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بوظيفة إمام وخطيب بجامع أنس بن مالك ـ بمنطقة السوق المركزي بالدوحة. وهو يحمل الجنسية القطرية الآن. والجدير بالذكر أن الشيخ عبد الرشيد صوفي هو أشهر قارئ في الصومال. وأما عن قصته والتي هي موضوع قصيدتنا ، فيحكيها بنفسه فيقول بأنه عندما كان يدرس في القاهرة ، وأزمع الرحيل منها إلى الصومال ربما في أولى سفراته! وكان قد تجول في أسواق القاهرة القديمة ، حيث الكتب التراثية العظيمة وأسفار العلم الجليلة ، وبأسعار خيالية رخيصة جداً! فقام الأستاذ بشراء كميات كبيرة من الكتب ، وعبأها في كراتين كثيرة! وحملها إلى المطار ، وهناك كانت المفاجأة ، حيث قال الموظف: إن على هذه الكراتين رسوم وزن زائد عن الحد المسموح به كذا وكذا! وذكر مبلغاً كبيراً ليس مع الأستاذ عبد الرشيد منه قليل ولا كثير! فقد أنفق كل ما لديه من المال على الكتب! وقال: والله ما عندي علم بإجراءات السفر والوزن الزائد! بل كان يعتقد كما ذكر أن المسافر يسافر بكل أمتعته التي يحب والأحمال التي يشتهي دون قيدٍ أو شرط! فقال الموظف: هذه قوانين السفر ، وأنا أقترح إما أن تسافر أنت وتترك هذه الكتب ، أو هذه الكتب تسافر وحدها وتتركك معنا هنا في مطار القاهرة! مضيفاً أنه يتحدى الأستاذ أن سفره بالكتب بدون دفع الرسوم من عاشر المستحيلات! فقال له الأستاذ في ثقة المؤمن وإيمان الواثق: سنسافر أنا والكتب! وأنا أيضاً أتحداك! وحظ الأستاذ كان في أرقى درجات حلاوته وعذوبته ، حيث كان أمامه سويعات على موعد إقلاع الطائرة! فكان أمامه بذلك مجال لأن يسعى ويتحرك يمنة ويسرة ربما وجداً حلاً لهذه المعضلة! واتجه فوراً إلى الصلاة في مسجد مطار القاهرة على حد قوله! وهناك أخذ معه تذكرة الطائرة ووضعها

داخل جواز سفره ، واتجه للصلاة! وهناك في المسجد دفع به المصلون جميعاً إلى المحراب ليصلي بهم لما ارتأوا من سمته ولباسه ولحيته ، ولربما كان أحدهم يعرفه والله أعلم! يقول: وفي الصلاة تلا قول الله تعالى من سورة النمل: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله؟) ويرددها متأثراً متذكراً حاله وتعقيد مسألة السفر! فلما فرغ من صلاته رأى رجلاً من المصلين خلفه عليه وقار وله هيبة ، وكان قد لبس لبساً رسمياً عليه الشارات والنجوم والنسور والنياشين! ولم تكن هنا الغرابة ، بل كانت الغرابة عندما رأى الدموع تنهمر من عينيه! وهمّ الشيخ بسؤال الرجل ما يبكيك! ولكن الثاني طلب من الأستاذ القارئ لو خمس دقائق يكمل المشهد من سورة النمل بهذه القراءة الحلوة! يقول الأستاذ عبد الرشيد صوفي فاستأنستُ واستبشرتُ خيراً ، فلما قرأتُ بناء عن طلبه أجهش بالبكاء وأخذ النحيب يعلو وكان جواً جنائزياً من رآه ظن أن الرجل فقد عزيزاً عليه لتوه! فغلما فرغتُ من القراءة طلب مني أن أشرب معه الشاي في مكتبه! فلم أتردد ووافقت على الفور! وإذا بالرجل هذا مدير أمن مطار القاهرة الدولي! وسألني عن حالي وحلي وترحالي! فحكيت له الموضوع كاملاً وأن معي كراتين كتب حالت دون إكمال إجراءات السفر! فقال لي: أبشر ستسافر أنت وكتبك إلى الصومال ولا تنسنا من صالح دعائك يا شيخ! وطلب المدير الموظف إلى مكتبه والشيخ لا يزال ضيفاً عليه! وجاء الموظف الذي لما رأى الأستاذ ظن أنه اشتكاه إلى المدير ، فتلعثم واحتار ماذا يقول وكيف يتصرف! وقطع المدير عليه لعثمته وبدد حيرته عندما بدأ بالنهاية وهي قوله: اذهب مع الشيخ وأنه له إجراءات سفره وكتبه فوراً! يقول الشيخ وانتهت الإجراءات في ثوان معدودة! وانطلقت من المدير إلى سلم الطائرة التي سوف تقلع بعد ساعة! وتذكرت قول الله تعالى من سورة النمل المباركة: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويجعلكم خلفاء الأرض؟ أإله مع الله؟) وأدركت لطف الله ربي ونحن بين يدي قصيدتنا: (سنسافر أنا والكتب!) يطيب لنا أن نبتهل إلى الله أن نكون جميعاً مخلصين لله تعالى في السر والعلن! ونسأله أن يجعلنا نتعرف إليه في السراء والضراء! ونسأل الله تعالى أن يجعلنا في كل أحوالنا نحسن الظن بالله تعالى! والحقيقة أننا يجب أن نحسن الظن بالله تعالى في كل أحوالنا! وينبغي أن ندرك جيداً أن الله تعالى لا يريد بنا ولنا إلا الخير المحض واليسر المحض! مهما بدت الظروف متعاكسة والأحوال متشاكسة ، فإنه ينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يحسنا ظنهما بالله تعالى! قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولا ريب أن حسن الظن بالله إنما يكون مع الإحسان ، فإن المحسن حسن الظن بربه ، أنه يجازيه على إحسانه ، ولا يخلف وعده ، ويقبل توبته ، وأما المسيء المصر على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه ، وهذا موجود في الشاهد فإن العبد الآبق المسيء الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظن به ، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظن أبداً! فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته ، وأحسن الناس ظناً بربه أطوعهم له).هـ. كما قال الحسن البصري: (إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل ، وأن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حيث يذكرني". عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن حسن الظن بالله من حسن العبادة ". رواه أحمد وأبو داود. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: سبقت رحمتي غضبي". عَنْ أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا

عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا." رواه أحمد والبخاري. وعن الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله عز وجل مائة رحمة ، فمنها رحمة بها يتراحم الخلق ، وتسعة وتسعون ليوم القيامة." قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عزوجل للمؤمنين يوم القيامة ، وما أول ما يقولون له! إن الله عز وجل يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا رب ، فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول عزوجل: قد وجبت لكم مغفرتي". عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد". وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي ، وإذا إمرأة من السبي تحلب ثديها ، كلما وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ ، قالوا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال: والله ، الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها". وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت ، فقال: "كيف تجدك؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمّنه مما يخاف". وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عزوجل ، قال: "ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة ، ولو عملت من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ما لم تشرك بي شيئاً ، ثم استغفرتني ، لغفرت لك ولا أبالي. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «حسن الظن من حسن العبادة». [أحمد وأبو داود]. وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: لله درُّ ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب عن ستر رقيقه. وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (الجبن والبخل والحرص غرائز يجمعها كلها سوء الظن بالله). والآن لنطالع ما كتبت في هذا الخصوص بشأن الأستاذ المسافر ومعه كتبه الأستاذ عبد الرشيد صوفي لندرك أن الله تعالى لا يتخلى عن أهل القرآن!)

سبّحْ إلهك بُكرة وأصيلا ... وأطلْ دعاءك ، واقرأ التنزيلا

واحمدْ مليكك أن أجاب مُسَخِراً ... من أكرموك - كما رويت - جزيلا

واشكرْ لربك جوده وعطاءه ... والله خوّلكَ الدعا تخويلا

وكفاك مُؤنة ما لقيت من الأذى ... فالله خيرٌ كافياً ووكيلا

واضرعْ إليه مردّداً آلاءه ... لك ذللتْ – بين الورى - تذليلا

لم تسعَ مضطراً إليها باذلاً ... عِزاً به جئت الحياة جليلاً

لمّا نزلت السوق راجت كُتْبها ... ويمينك السمحاءُ كانت طولى

وقد اشتريت من المراجع حِصة ... تحوي رؤى أهل القرون الأولى

ومـــن القـــواميس انتهـــت طبعاتهـــا ... وغـــدتْ تراثـــاً بائـــداً مغفـــولا

ودوائـــــراً لمعـــــارفٍ مطروقـــــة ... تهـــدي - لأنـــوار الحقـــائق - جـــيلا

ومَعاجمـــاً فيهـــا اللغـــاتُ تزينـــتْ ... لمـــن اشـــتهاها ، بُكـــرة وأصـــيلا

ومـــن الـــدواوين احتفـــت بمُطـــالع ... يهـــوى العلـــوم ، غـــدا بهـــا بُهلـــولا

وحملـــت أســـفاراً تعَـــذر حملهـــا! ... والكتْـــب أثقـــلُ منهجـــاً وحُمـــولا!

ومـــن التفاســـير احتـــوتْ أجزاؤهـــا ... تفســـيرَ مـــا يســـتبعد التـــأويلا

ومـن الشـروح قـد اشـتكتْ مِـن طولهـا ... والشـــرحُ أعمـــق إن تعـــاظم طـــولا

ومـــن التـــراجم عُـــددتْ أنســـابها ... ورجالهـــا وبطونهـــا وأصـــولا

ومـــن الحكايـــا حُققـــتْ أخبارهـــا ... لمّـــا يكـــن خبـــرٌ بهـــا معلـــولا

ومـــن الروايـــات اســـتبانت ، واســـتمتْ ... لـــم تحـــو - مِـــن وهْـــم الـــرواة - فتـــيلا

فـــإذا الكـــراتينُ احتوتْهـــا كلهـــا ... والضـــيفُ أزمـــع فـــي المســـاء رحـــيلا

قصْـــداً إلـــى (الصـــومال) مـــوطن أهلـــه ... والســـفر كـــان مُباغِتـــاً وطـــويلا

وذهبـــت يـــا (عبـــد الرشـــيد) مبكّـــراً ... إذ مـــا اصـــطحبت لِمَـــا انتويـــت دلـــيلا

ثـــم التقيـــت موظفـــاً لـــم يلـــتمسْ ... عُـــذراً وســـاق - لحـــل لغـــزك - سُـــولا

إمـــا رحيلـــك دون كتْبـــك ، إنهـــا ... قـــد شـــكلتْ عِبئـــاً – عليـــك - ثقـــيلا

أو أن تســـافر دونهـــا مســـتغنياً ... عـــن دفـــع رســـم يبتغـــي التحصـــيلا

وازداد حِنقـــاً ، واســـتمرّ مُغاضـــباً ... إذ مـــا عـــدلت عـــن القـــرار عُـــدولا

بـــل زدت تعقيـــدَ الأمـــور صُـــعوبة ... وإذا التحـــدي الفـــذ بـــات دلـــيلا

وأخـــذت تـــذكرة بجـــوف جوازهـــا ... ومضـــيت تُهـــرعُ للصـــلاة عَجـــولا

وبـــذلت دمعـــك والـــدعاء تقربـــاً ... لله ترجـــو – فـــي الـــبلاء - حُلـــولا

وتلـــوت آي الـــذكر تأســـرُ ســـامعاً ... يهـــوى الكتـــاب ، ويعشـــق التـــرتيلا

أصـــغى لمـــا تتلـــوه معتبـــراً ، ولـــم ... يـــكُ فـــي الســـماع مشوشـــاً مشـــغولا

وإذا بـــدمع العـــين يهطـــل ســـاجماً ... والوجـــه أمســـى – بالـــدموع - بلـــيلا

يبكـــي ، ويُشـــهد مَـــن رأى بتـــأثر ... بـــالنص أوغـــل - للفـــؤاد - وصـــولا

وإذا بـــه - بعـــد الصـــلاة - يقولهـــا ... يـــا شـــيخ كمّـــلْ مـــا انتهـــى تكمـــيلا

حبّـــرْ تـــلاوة قـــارئ ، تحبيـــرُه ... أشـــجى قلوبـــاً تابعـــتْ ، وعقـــولا

هـــذي الـــتلاوة نحـــن نعشـــق وقعهـــا ... ولحونهـــا ، يـــا شـــيخ أســـدِ جمـــيلا

فقـــرأت ممتـــثلاً أوامـــر مُنصـــتٍ ... لـــك لـــم يجـــد – فـــي القـــارئين - مثـــيلا

فـــإذا بـــه فـــي النـــاس يجهـــشُ بالبكـــا ... مستصـــحباً - إثـــر البكـــاء - عـــويلا

وكأنمـــا رجـــلٌ أصـــيب بنكبـــةٍ ... وكأنمـــا - للتـــو - شـــاقَ خلـــيلا

حتـــى إذا ســـكنت مشـــاعره دعـــا ... ضـــيفاً ، وقـــدم شـــايه المعمـــولا

متحـــدثاً بالصـــدق دون غضاضـــةٍ ... ورأى لقـــاءك طيبـــاً وفضـــيلا

وأراد يخـــدم راحـــلاً عـــن داره ... فعســـى يُقـــدّم مَطمحـــاً مَـــأمولا

فشـــكوت أن كتبـــي ثقيـــلٌ وزنهـــا ... والمبلـــغ المطلـــوبُ لـــيس قلـــيلا

وأراد عونـــك فـــي الـــذي مـــا اســـطعته! ... إمـــا رغبـــت بـــأن تكـــون كفـــيلا

فأجـــاب: أمـــرٌ مـــا طلبـــت وواجـــبٌ ... ودعـــا الموظـــف أن يكـــون نبـــيلا

وحبـــاك - مـــن لطـــف التعامـــل - بعضـــه ... وإليـــك قـــدّم عُـــذره المقبـــولا

وانحلـــت العقـــدُ التـــي واجهتهـــا ... كانـــت تُكَـــدّر سَـــفرة ورحـــيلا

ســـافرت والكتـــبُ التـــي حُمّلتهـــا ... مـــن بعـــد أن لـــم تســـتطع تحمـــيلا

والله فـــرّج – عـــن فـــؤادك - كُربـــة ... وأزاح غمـــاً - فـــي المطـــار - وبـــيلا

فـــاقرأ كتابـــك ، واســـتفدْ ممـــا حـــوى ... غـــدت القـــراءة عـــادة ومُيـــولا

وأعـــرْ كتابـــك للـــذي هـــو قـــارئٌ ... فالكتْـــبُ ترشـــدُ جـــاهلاً ضِـــليلا

وســـل المهـــيمن أن يبـــارك علمهـــا ... إن البصـــائر - دون علـــم - حُـــولى!

أيها الحادي

(ظل ذلك الحادي يتهم البحور والأوزان العربية الأصيلة بأن بعضها خال من التناغم واللحن. وزاد حبات الطين بلة عندما قال: إن بعض البحور العربية يصلح للإنشاد والحداء والبعض الآخر لا يصلح لشيء من ذلك. وزعم بان الكلمة هي التي تصنع اللحن ، فراح صاحبنا يثبت له بالدليل المنطقي من البحور والتفاعيل والاوزان أناه كلها متناغمة متناسقة بل وحدائية مادامت ملتزمة بالعروض العربي وشروط القافية...واستشهد شاعرنا بالبحور (الخفيف والمتقارب والمتدارك ، وزاد فذكر الوافر والكامل والرمل والطويل) وأنشدها أمامه مجردة بالأنغام واللحن ليثبت أن اللحن شيئ والكلمة شيء آخر. نعم قد تزيد الكلمة جمال الأداء ولكن اللحن ثابت ليس بالكلمة بل بالوزن والقافية. والأمر على ما وصف الأستاذ محمد الخضر حسين: (يبرع بعض العلماء في الشعر ، ولكن فحول الشعراء من غير العلماء يكون جيد أشعارهم أكثر ، ونَفَسهم في الشعر أطول ، وقرائحهم إلى المعاني أسرع. ويجري على ألسنة المحاضرين ، وأقلام الكتب حديث التجديد في الشعر ، ولسنا ممن يتجافى عن رأي التجديد ؛ إذ التجديد سُنة من سنن الشعراء النابغين ، وإنما نريد بحث ما يعنى بكلمة التجديد ، حتى نصل إلى ما فيه إصلاح الشعر ، ونتحامى هدم ناحية من نواحي اللغة الفصحى. للشعر مقاييسُ ، وقوافٍ ، ومعانٍ ، وألفاظٌ ، وأساليبُ ، وفنونٌ. أما المقاييس فقد نظم العرب في ستة عشر مقياساً ، وما زال الشعراء يصوغون أشعارهم على هذه المقاييس إلى الدولة العباسية ، وفي ذلك العهد حدثت موازينُ خارجة عن الموازين السالفة).هـ.)

كفكفْ غلواءك يا حادي ... فلقد أدمى لغة الضادِ

مازلت تنالُ بلا حق ... فارجع عن غيّك ياعاد

تتهمُ الوزن ، وتطعنه ... وتردّد قولَ الأوغاد

وتقول قوافي الشعر خبتْ ... وتوافقُ جهل النقاد

وبحورُ الشعر لقد برئتْ ... مِن زيفك يا هذا الحادي

شمختْ تختال بعزتها ... لترجّع عذب الإنشاد

غناها الصِيدُ بلا ملل ... بلحون تستهوي الشادي

كم أسَرتْ مِن لب ورؤىً ... أطربتِ الرائحَ والغادي!

ليس اللوم عليها ، فافهمْ ... وتلامُ جموعُ القصاد

هم ما فطنوا لحلاوتها ... بل تبعوا جيل الحُسّاد

حبر اللحن أيها الحادي

(وهذي رسالة شعرية للمنشد المصري الكبير أشرف أبو مالك. وذلك بمناسبة شريط أناشيد: (أول الغيث) ، وذلك على النجاح الباهر الذي أحرزه من خلال ذلك الشريط. فلقد احتوى على مجموعة قيمة من الأناشيد الطيبة ذات الطابع الوجداني العاطفي! وذلك بعد أن ابتلي الناس بهجير الأغاني الجاهلية الساقطة التي ما صحت لفظاً ولا لحناً ولا طريقة أداء! ومن هنا تأتي أهمية الأناشيد الإسلامية لتكون كالواحة الظليلة في هجير الجاهلية اللافح! ويصبح القائمون عليها على ثغر من ثغور الإسلام متى حافظوا على الشروط الشرعية في النشيد!)

أطـــرب الـــروحَ ، وطيّـــب أملـــي ... واعـــزف اللحـــنَ رطيـــبَ البلـــلِ

وازرع الأنغـــامَ فـــي أشـــواقنا ... واحبـــكِ الترجيـــعَ بعـــد الرتـــل

واجعـــل الإحســـاسَ يســـمو للعُـــلا ... واســـبكِ التـــرخيم عنـــد الزجـــل

أيهـــا الحـــادي تفقـــدْ هيعتـــي ... عبْـــر هـــذا (الغيـــث) خلـــف المَســـل

ثـــم ضـــمّدْ بالتحايـــا آهتـــي ... وأعـــدْ لـــى ذكريـــاتِ الطلـــل

ثـــم لـــف الجـــرحَ فـــي ترنيمـــةٍ ... عذبـــة الإيقـــاع مثـــلِ العســـل

واحقـــن الآهـــاتِ حـــرى فـــي دمـــي ... بنشـــيدٍ موغـــل فـــي الغـــزل

وارو بـــالتنغيم قلبـــاً يكتـــوي ... بالـــذي يُجريـــهِ أهـــلُ الســـفل

واكســـر القيـــد كفانـــا عُزلـــة ... لا تخـــض حربـــاً بقـــوس عُطـــل

إن هـــذي الحـــرب ظمـــآى للهُـــدى ... بعـــد أن ذاقـــت جحـــيم الضـــلل

جرحـــتْ قـــومي أراجيـــفُ الهـــوى ... ثـــم ســـار الـــبعض صـــوب البـــدل

هـــدمَ الباطـــلُ - جهـــراً - ذوقهـــم ... فاســـتغاثوا الـــوهم بعـــد الثمـــل

إنهـــم صـــرعى أغـــان أحرقـــتْ ... فـــيهمُ العـــزة بعـــد الأمـــل

يـــا (أبـــا الأمـــلاكِ) زلـــزل دُعْـــرهم ... بهُـــدى الإســـلام خيـــر المِلـــل

(أشـــرفَ) الأنغـــام عطـــرْ دارنـــا ... بحُـــداءٍ بالهُـــدى مُبتهـــل

الحنيفية السمحة حياة العروبة

(في شهر يوليو من عام 1996م كتب الشاعر الأستاذ حمد بن خليفة أبو شهاب قصيدته المشهورة (وقفة مع صادق الشعر) ، وأعجبتني القصيدة ، فقمت بمعارضتها في ديواني الثاني: (عزيز النفس)! وعندما أهديته ديواني الثاني أثنى عليه ومدح القصيدة ، ورحّب بي بصحبة الأخ حسن عباس التيجاني في مقر عمله في: (لجنة التراث والتاريخ) في مدينة دبي ، حيث يعمل الأستاذ حمد مديراً عاماً لها ، ويعمل الأخ حسن وكيلاً له. وأذكر جيداً أنني طالعتُ في مجلة الضياء قصيدة لحمد بو شهاب عنوانها: (إن العروبة بالإسلام عزتها) ، وأعجبتني فلاح لي أن أعارضها على ذات بحرها ورويها وقافيتها! وكان أبو شهاب قد اهتم بها حيث لم يكتف بنشرها في الضياء وغيرها! بل نشرها في ديوانه: (الهزار الشادي) ، يقول المطلع:

قبل الرسالة قل لي: من همُ العربُ؟ وأي مجدٍ بنَتْ أمٌ لهم وأبُ؟

تعال فاستقرئ التاريخ أمثلة تر الحقائق فيما تحمل الكتب!

كان التفاخرُ بالأنساب رائدَهم في كل نادٍ ، فماذا حقق النسب؟

هل استطاعوا به توحيد أمتهم؟ كلا! ففاقد ملك الشيء لا يهب

واستمر الأستاذ في استعراض تاريخ العرب وسيرهم وأيامهم ومواقفهم مذ كانوا ممالك ممزقة يتقاسمها الفرس والروم ، مروراً بالبَسوس وداحس والغبراء ، ومروراً بأحوالهم قبيل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم -. ثم جاءت البعثة والنبوة فآمنوا فباتوا خير أمة أخرجت للناس ، وزالت عبادة الأصنام والأوثان ، واختفى وأد البنات وغيره من عادات الجاهلية وأعرافها وتقاليدها! واستمرت الأمة ما شاء الله لها أن تستمر! وينعي أبو شهاب أحوال الأمة المعاصرة وقد احتلت بعض أراضيها شراذمُ من الكفار! ويصفُ ضعفها وهوانها على أعدائها بعد أن تداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها! ولا يسترسل أبو شهاب في الشجون طويلاً. بل اتسمت القصيدة بالتوازن والإيجابية فوصفت الطريق لعودة الأمة إلى سابق عهدها ، وذلك باتباع الكتاب والسنة: الأصْلين اللذين صلح بهما أمر الأوائل ، ويصلح بهما أمر الأواخر! فيختم أبو شهاب فيقول باكياً على الإسلام الحنيف والأقصى السليب:

واليومَ يذبحُ (أهلُ العجل) قدسَكمُ ويستبيحون ما شاؤوا متى رغبوا

ولم يهبّ (أبو جهل) لنجدتكم ألا ترون أبا جهل هو السبب؟

يا شعرُ قفْ بعد أن طوّفت بي حِقباً قفْ حيث أنت ، فقد أضنانيَ التعب

وما وجدتُ - بغير الدين - معركة للعُرْب فيها – على أعدائها - الغلب

(إن العروبة بالإسلام عزتها) فإن تولتْ فلا عِز ولا عَرب!

ومن أراد مطالعتها كاملة فليقرأها في ديوانه ، أو في مجلة الضياء ، أو في كتاب (الهزار الشادي)! وطبعا لم أشأ أن أوردها هنا كاملة على عادة بعض الشعراء ليظل السبق للأول ولمثلي المحاولة وكفى به من شرف! ولله الفضل أن يقدرني على معارضة شاعر هو قامة في شعر العرب الحديث! وإنّ رجلا بوزن حمد بن خليفة أبو شهاب لأفخر أنني أعارضه في هذه القصيدة. أنشدت من شعري معارضاً له! والأصل أن الأمة المسلمة معنية بمواجهة التحديات دائماً! يقول الأستاذ أنور الجندي في بحثه الرائع: (تحديات في وجه المجتمع المسلم) ما نصه: (منذ كانت البشرية والشرع الرباني في صراع مع الفكر البشري. وعلى مدى التاريخ ولما جاء القرآن نسف هذا الفكر كله وصيره ركاماً وكشف زيفه وضلاله وفساده ، ودعا البشرية من جديد إلى التوحيد بوصفه المنطلق الوحيد إلى إقامة المجتمع الرباني الأمثل. فهزم الإسلامُ العبودية البشرية في حضارات اليونان والفرس والهند والفراعنة ، وأقام حرية الإنسان متطلعاً إلى الإخاء البشري ، وجعل عبوديته لربه وحده دون الخلق جميعاً. ثم هزم العبودية الوثنية لغير الله وحرر العقل البشري وأطلقه ليجد طريقه إلى معرفة سنن الله في الكون ، ومن هذه النقطة أنشأ المسلمون المنهج التجريبي الذي هو قاعدة الحضارة المعاصرة. غير أن محاولات الهدم لم تتوقف وتجددتْ مرة أخرى ، وأخذتْ تصوغ من ذلك الركام القديم مذاهب جديدة عرفت في العصور السابقة بأسماء كثيرة منها الغنوصية والتناسخ والدهرية وإخوان الصفا والسبئية والحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، ولقد حطمت أعمال الشافعي وابن حنبل والأشعري والغزالي ثم ابن تيمية وابن القيم هذه الأعمال الزائفة التي كان لهما زخرفٌ ولمعانٌ يخطف الأبصار الساذجة. حتى جاء عصرنا عادت مرة أخرى عن طريق القوى الثلاث التي تواجه عالم الإسلام اليوم: الاستعمار والصهيونية والماركسية وتحمل لواءها دعوات: التبشير والاستشراق والتغريب والغزو الثقافي. ومنذ جاء الاستعمار وهو يعمل على هدم 3 قيم: (التعليم – الشريعة – اللغة). ومن هنا فإننا ينبغي أن نواجه هذا المخطط بقوة وعزم وتصميم).هـ.)

قبل الرسالة ماذا كانتِ العربُ؟ وأي مجدٍ لهم يُرجى ويُطلبُ؟

وأي عز لهم في كل باديةٍ؟ وأي معرفةٍ شادت بها الحقب؟

وأي خير أتوا يرجوه راغبه؟ وأي علم لهم بالنور يعتصب؟

وأي منقبةٍ تُزْكِي مآثرهم؟ وأي حق به تُستأصلُ الريَب؟

وأي مُسْكة عقل في ضمائرهم؟ وأي رُشدٍ إليه العُرْب تنتسب؟

وأي بأس لهم – في الحرب – يرفعُهم فوق الأنام إذا ما غولبوا غلبوا؟

وهل هناك لواءٌ كان يجمعُهم؟ وهل سما – في دنا أجدادهم – أدب؟

وهل توحّد صفٌ ضمّ سادتهم؟ هل وحّدتْ بينهم في المحنة النوَب؟

أم أنهم - في دجى أهوائهم - غرقوا ومِن سراب أسى أصنامهم شربوا؟

وفـــي التـــذرع بـــالإفلاس كـــان لهـــم ... بـــاعٌ طويـــلٌ – علـــى شـــاراته – طربـــوا؟

ضـــــاعت ممـــــالكُهم ، وزال سُـــــؤدَدُهم ... ولـــيس تحـــوي الـــذي قـــد أحـــدثوا كتـــب!

فـــالرومُ والفـــرسُ عـــاثوا فـــي حواضـــرهم ... وأمـــــة العُـــرْب فـــي ثاراتهـــا تجـــب

كســـرى وقيصـــر مَـــدّا كـــفّ منـــتقم! ... ونـــارُ كيـــدِهما - فـــي العُـــرب - تلتهـــب

ودارُهـــم فـــي أتـــون الصـــمت مُطبقـــة ... أجفانَهـــا بعـــد أن أودى بهـــا الرّهـــب

وخيـــرُهم زمـــرُ البـــاغين تحصُـــدُه ... وأرضُـــهم - رغـــم أنـــف الكـــل - تغتصَـــب

هـــم حرّفـــوا ديـــن إبـــراهيم ، فـــانجرفوا ... مـــع المعاتيـــه مَـــن فـــي شِـــركهم ضـــربوا

وبـــدّلوا ملـــة التوحيـــد فـــي صـــلفٍ ... وعـــن ســـنا شِـــرعة الإســـلام قـــد رغبـــوا

وأصـــبح الشـــرك دِينـــاً فـــي تصـــوّرهم ... وكعبـــة الحـــق - ممـــا ســـاد - تضـــطرب

وعَظـــم القـــومُ أصـــناماً وأنظمـــة ... فمـــا تبقـــى لهـــم عِـــز ولا نسَـــب

وســـبّحوا بعُـــرَى الأوثـــان فـــي ولـــهٍ ... وقـــدّموا النـــذرَ والقربـــانَ واحتســـبوا

وأمعنـــوا - فـــي دجـــى الغـــارات - صـــيحتهم ... وأحرقـــتْ بأســـهم - فـــي الملتقـــى - الشـــهُب

وأهـــدروا حـــق حـــواءٍ ، فمـــا اعترفـــوا ... لهـــا بعـــيش ، فمـــا ســـادوا ومـــا كســـبوا

بـــل شـــرّعوا الـــوأدَ قبـــراً كـــي يُغيّبهـــا ... فـــلا يَبـــينُ لهـــا – بـــين الـــورى - جلـــب

وأقنعـــوا الكـــل أن الـــوأد بوتقـــة ... فيهـــا يـــزولُ الأســـى والوَجْـــد والنصـــب

وحرّمـــوا الإرثَ للأنثـــى ، فمـــا أخـــذتْ ... حقـــاً يـــؤولُ لهـــا ، والإرث ذا ســـبب

حتـــى القِمـــارُ لهـــم مُـــدتْ موائـــدُهُ ... وكـــان فيـــه العطـــا والجـــود والطـــرب

والمَيســـرُ المُـــر يمكـــو فـــي مجالســـهم ... والخمـــرُ يســـكبها - فـــي كأســـه - اللهـــب

ولـــو تـــراهم – علـــى الأنصـــاب – قـــد جثمـــوا ... لقـــد يَهـــزك - ممـــا تنظـــر - العجـــب!

وعنـــد قاعـــدة الأزلام قـــد ركعـــوا ... فلـــيس عنـــدهمُ رُشـــدٌ ولا لبـــب

وقـــاتلوا دون مـــا دانـــوا ومـــا اعتقـــدوا ... وقـــد أعِـــدتْ لـــذا الهنديـــة القضـــب

وبالقبيلـــة – فـــي أنســـابها - افتخـــروا ... وإنْ تمَـــسّ إذن قـــاموا بمـــا يجـــب

وأعلنوهـــا علـــى العـــادي مُدويـــة ... خمسـين عامـاً وهـم - فـي مَكْـرهم - دأبـوا

والجاهليـــة تمحـــو كـــل صـــولتهم ... وهـــم عبيـــدٌ لهـــا مِـــن بعـــد أن نكبـــوا

فهـــل بهـــا اتحـــدوا داراً وجمهـــرة ... وصِـــينَ دمّ – علـــى البطحـــاء – ينســـكب؟

وهـــل رأيـــت ســـلاماً زار عـــالمهم؟ ... هـــل زال ذعـــرٌ بـــه قـــد كـــان يُرتكـــب؟

لا يغضـــبون إذا ضـــاعت ممـــالكهم ... وإن خبـــا عُـــرفهم أغـــراهمُ الغضـــب

وهـــم لغيـــر المليـــك الحـــق كـــم ذبحـــوا ... وبعـــدُ كانـــت لهـــم – فـــي شِـــركهم – خطـــب!

حتـــى أتـــاهم علـــى حـــين (محمـــدُنا) ... فزالـــتِ الغمَـــمُ الرّعنـــاءُ والكُـــرَب

وكـــان خيـــراً – علـــى الأعـــراب - مبعثـــه ... وعـــاد حـــقٌ ثـــوى قـــد كـــان يُنتهـــب

دعـــا الجميـــع إلـــى الإســـلام ، فانقســـموا ... طـــريقتين ، فـــذي صـــدقٌ ، وذي كـــذِب

وبلـــغ الحـــق يســـمو فـــي مدارجـــه ... وكـــان للحـــق – رغـــم الكـــافر - الغلـــب

عُروبتـــان: فـــذي ســـعدٌ ، وذي كـــدرٌ ... لا يســـتوي الشـــيحُ عنـــد الـــذوق والعِنـــب!

توحّـــد العُـــرْبُ فـــي قفـــر وفـــي حضـــر ... والكـــافرون – أمـــام القـــوة - انهزمـــوا

والـــدارُ عـــادتْ ، وللإســـلام قـــد فتحـــتْ ... والخيـــرُ عـــمّ ، وولـــى القحـــط والجـــدب

وســـاد مَـــن كـــان – فـــي الأوحـــال - منجـــدلاً ... والمجرمـــون بمـــا قـــد أجرمـــوا ذهبـــوا

واستســـلم الكـــل للـــرحمن ، واتبعـــوا ... خيـــرَ الأنـــام ، وفـــي التقـــى رغِبـــوا

وأصـــبحتْ أمـــة الإســـلام مملكـــة ... تـــؤوي الجميـــع ، فمـــا فـــي الأرض مغتـــرب!

حُرّيـــة برجـــتْ فـــي الاعتقـــاد ، فمـــا ... للســـيف - فـــي ســـاحها - نيـــلٌ ولا أرب

تكفـــل الـــدين بالإنســـان ، كـــان لـــه ... حِصـــناً يلـــوذ بـــه إن أزه التعـــب

تحـــرّرَ النـــاسُ مِـــن فوضـــى تُمـــزقهم ... وأســـعدَ البِشْـــرُ مَـــن قـــد كـــان يكتئـــب

أكـــرم بـــدين رأيـــتُ النـــورَ منهجُـــه! ... وعيشُـــنا - فـــي ذرى التقـــوى - لـــه لقـــب

أعطـــى العروبـــة روحـــاً كـــي تعـــيش بهـــا ... هـــو الحيـــاة لهـــا ، والعـــزمُ والعصـــب

قـــد صـــاغها صِـــيغة شـــهباء ناصـــعة ... فالســـــلمُ أمٌ لهـــــا ، وبعـــــد ذاك أب!

عـــز الأعـــاربُ بالإســـلام ، فـــانطلقوا ... يـــدعون لله مـــا قـــرّوا ، ومـــا هربـــوا

وجاهـــدوا فـــي ســـبيل الله مَـــن كفـــروا ... ومَـــن إلـــى ســـالف الســـوآى قـــد انقلبـــوا

وحـــرّروا الأرض مِـــن أضـــغان شـــرذمة ... شـــادوا الهـــزائمَ ، إذ أهـــواءهم ركبـــوا

وطبقـــوا الشـــرع - للإيمـــان - ترجمـــة ... فهـــم علـــى الـــوحي فـــي هـــذي الـــدنا رُقـــب

هـــذي العروبـــة بالإســـلام نابضـــة ... هـــو النمـــاءُ لهـــا ، والعِلـــمُ والأدب

إن حققتْـــه سَـــمتْ فـــي الأرض ، واحتُرمـــتْ ... وإن قلتْـــه سَـــرى - فـــي قلبهـــا - العطـــب

ولا أقـــلّ علـــى مـــا قلـــتُ أمثلـــة ... مِـــن نظـــرةٍ صـــاغها بـــالحق مَـــن كتبـــوا

مِـــن الـــذين ســـنا التـــاريخ يشـــكرُهم ... إذ ســـطروهُ فمـــا غشّـــوا ولا كـــذبوا!

مـــا العُـــربُ قبـــل مجيـــئ السِـــلم يصـــنعُهم؟ ... وكيـــف هُـــم بعـــدما - إلـــى الهُـــدى - انتســـبوا؟

يـــا صـــاح فـــانظرْ إلـــى مـــا السِـــلمُ أحدثـــه ... فـــيهم ، وتشـــهدُه الأجيـــالُ والحِقـــب

تلـــق الحنيفـــة أحيـــتهم ، وقـــد أســـنوا ... وأنطقـــتهم ، وهـــم - لمَـــن يعـــي - خشُـــب!

وهكـــذا السِـــلمُ يُحيـــي مَـــن يـــدينُ بـــه! ... شـــرعُ المليـــك لـــدنيانا هـــو الشـــهُب

ونحمـــــدُ الله أن كنـــــا لـــــه تبعـــــاً ... وضـــمّنا بـــالنبي المصـــطفى نســـب!

شيماء الإسلام لا شيماء الفن

(إنها الفنانة المسرحية الكويتية (شيماء) التي منّ الله عليها بالهداية فتابت عن الفن ، وانهالت على الفن وأهله ، وبينت الطريق والتنازلات والعفن والدعر. ومقالها في مجلة (النور) الكويتية عدد201 ص53. ورحت أحييها وأبارك لها.)

(شـــيماءُ) خُصِّـــي الـــورى بأطيـــب الـــزادِ ... نُصـــحٌ تحِـــنّ لـــه مشـــاعرُ الحـــادي

وعطِّـــريهم بمـــا آنســـتِ مِـــن رَشَـــدٍ ... لقـــد يُفيقـــون مـــن جهـــل بإرشـــاد

وبصِّـــريهم بمـــا عاينـــتِ مـــن قـــيم ... تَهـدي السـبيل ، وتـروي نهمـة الصـادي

وأعلمـــيهم بمـــا فـــي الحـــق مـــن شـــرفٍ ... لأن أهـــل الهُـــدى هـــم خيـــرُ أجـــواد

وزيِّنـــي نفحـــاتِ الهَـــدي مُعلنـــةً ... أن قـــد ســـبقتِ الغُثـــا فـــي سُـــنة الهـــادي

وجمِّلـــي سُـــبُل التقـــوى لمَـــن ركنـــوا ... إلـــى الفنـــون زكَـــتْ فـــي الســـهل والـــوادي

وحسِّـــني التوبـــة المُثلـــى لمَـــن قصـــدتْ ... فردَّهـــا الطبـــلُ والمِزمـــار والنـــادي

وبيِّنـــي ثِقَـــلَ التنـــازلاتِ لمَـــن ... ترجـــو نُجوميـــةً فـــي ظـــل أمجـــاد

وناصـــحي مَـــن غفـــتْ يومـــاً ضـــمائرُهم ... فأشـــبَعوا الـــنفس مـــن قبـــائح الـــزاد

فـــي مســـرح ، هـــذه الـــدنيا محلتُـــه ... ورجسُـــه فـــي البرايـــا رائـــحٌ غـــاد

(شـــيماء) هـــذي مـــن الأعمـــاق فرحتُنـــا ... نزفَّهـــا بارتيـــاح صـــادح شـــاد

مـــن القلـــوب نُحيـــي كـــل تائبـــةٍ ... تحـــررتْ مـــن لظـــى غَـــلٍّ وأصـــفاد

تابـــت إلـــى الله مِـــن سُـــوآى ومعصـــيةٍ ... وزايلـــتْ - فـــي البرايـــا - ســـوءَ أوغـــاد

وأشـــهرتْ ســـيفَها فـــي نحـــر زَلتهـــا ... فلـــم يَـــرَ الســـيفُ منهـــا بعـــض إغمـــاد

تُلقَّـــن النـــاس مـــا فـــي النصـــح مـــن أرج ... ونُصـــحُها فـــي الهُـــدى يُـــزري بنقـــادِ

تُحَـــذر القـــوم مـــن شـــر يَحيـــق بهـــم ... تـــأتي كوارثُـــه مـــن غيـــر مِيعـــاد

هـــي الفنـــونُ تحَلـــي كـــل منقصـــةٍ ... وكـــم تُقـــدم مـــن كفـــر وإلحـــاد!

وكـــم تُحَـــرِّف مـــن تـــاريخ أمتنـــا! ... وكـــم تزيِّـــفُ مـــن عـــادات أجـــداد!

وكـــم تُضـــخِّم مـــن فئـــران حِقبتنـــا ... حتـــى يكونـــوا كعِقبـــان وآســـاد!

وكـــم تُسَـــعِّر نـــار الحـــرب تجعلُهـــا ... جمـــــراً يَطـــيحُ ببُلـــدان وأفـــراد!

وكـــم تثيـــر مـــن الغرائـــز انطلقـــتْ! ... ووهجُهـــا لـــم يَخَـــفْ مـــن أي إخمـــاد

وكـــم تُضَـــيِّع أوقاتـــاً وقـــد حُسِـــبَتْ! ... وكـــم تُحـــرِّق مـــن نُهَـــىً وأكبـــاد!

وكـــم تنـــال مـــن التوحيـــد فـــي وَضَـــح! ... وكـــم نصـــوصٍ روتْ بـــدون إســـناد!

بـــرامجٌ عُرضـــتْ ، والفـــنُ باركهـــا ... وكـــم تُقـــدم مِـــن زور وأضـــداد!

والراقصـــون علـــى آلامنـــا رقصـــوا ... ولـــيس تحتـــاج بلـــواهم لأشـــهاد

وجحفـــلُ الفـــن فـــي الهيجـــا لـــه ألـــقٌ ... يمضـــي وأجنـــادُه مـــن شـــرِّ أجنـــاد

نحـــن الضـــحايا ، وهـــم فـــي غـــيهم رتعـــوا ... واســـتمتعوا دون تنغـــيص وتَسْـــهاد

(شـــيماء) مَـــنَّ عليـــكِ اللهُ ، فـــاعتبري ... واســـتنقذي مَـــن ســـعتْ للفـــن بالكـــاد

وادعـــي إلـــى الله عـــن علـــم وتبصـــرةٍ ... فـــرُبَّ نصـــح أتـــى بخيـــر عُبـــاد

وربمـــا أثمـــرتْ دعـــواكِ فـــي غَجَـــر ... فحَـــوَّلتهم إلـــى صِـــيدٍ وزُهـــاد

والأمـــرُ أولَـــه عقيـــدة نورهـــا ... تحتـــاج جذوتـــه دومـــاً لإيقـــاد

وقـــد يجيئـــك أهـــل الفـــن فـــي ولـــهٍ ... لكـــي يُعيـــدوكِ ، لا تصـــغي لحُســـاد

وقـــد يُشـــوش جمـــعٌ فـــي جرائـــده ... فأنـــتِ أكبـــر مِـــن ســـوءٍ وإرعـــاد

وقـــد يُمـــدكِ بـــالأموال أغلـــبهم ... فقـــاطعي شـــر أقـــوام وإمـــداد

أغنـــاكِ ربـــك بـــالتقوى ، فأنـــت بـــه ... تُـــزكين فحـــوى التقـــى كـــأمِّ خَـــلاد

لا تفتُـــري لحظـــة عـــن نصـــح مـــن هبطـــتْ ... إلـــى الحضـــيض عليهـــا دعـــرُه بـــاد

هـــي الضـــحية مهمـــا كـــابرتْ وبغـــتْ ... ســـعتْ إليـــه بأصـــحاب وروّاد

(شـــيماءُ) كـــوني لهـــذا الـــدين داعيـــةً ... لكـــي تفـــوزي بخيـــراتٍ وإســـعاد

لـــذاكَ فلتدرســـي علـــوم شـــرعتنا ... وإن يكـــن نصَـــبٌ وبعـــضُ إجهـــاد

فلـــن تكـــوني بـــدون العلـــم واعيـــة ... بمـــا يُـــراد لأخـــلاق وعُبـــاد

أحبـــكِ الكـــل مُـــذ فاصـــلتِ مَـــن فســـقوا والأمـــــر أعظـــم مِـــــن عـــزم وأوراد

هـــــداكِ ربـــــكِ مِـــــن ضـــــلالةٍ جثمـــــتْ علـــى الفـــؤاد ، تعـــالى ربنـــا الهـــادي

فالحمـــــــد لله مَـــــــن أزاح غمتهـــــــا مـــــن بعـــد أن شـــربتْ فيـــهِ بأوتـــاد

(شـــيماء) فلتصـــحبي مَـــن دينهـــا اتبعـــتْ هـــذي ورب الـــورى مـــن خيـــر أعضـــاد

وزايلـــــي مـــــن رأتْ فـــــي الفـــــن قِبلتهـــــا حتـــــى اســـــتكانتْ لـــــه بكـــــل إخـــــلاد

والمـــــوت مُـــــدركنا ، فلنســـــتعدّ لـــــه إذ لـــــيس يتـــــرك منـــــا أي آحـــــاد

وفـــــي القيامـــــة ترجـــــو كـــــل ذاتِ أذىً لـــــو بينهـــــا والأذى بعيـــــدُ آمـــــاد

تحية للشاعرة صابرة محمود العزي

(طالعتُ قصائد من ديوان الشاعرة صابرة محمود العزي ، واسم الديوان: (نفحات الإيمان) فألفيته ديواناً عظيماً يحوي قصائد عظيمة صاغتها شاعرة عظيمة ، ولا أزكّي على الله تعالى أحداً ، بل أحسبها كذلك والله حسيبها ووكيلها. ونأت صاحبة الديوان بشعرها عن الغواية والمجون والفحش شأن كثيراتٍ من شاعرات الهوى! وعظيم منها أن تكون إحدى شواعر عصرنا حيث تسطر اليوم شعراً يكون شاهداً على عصرها غداً! فأسأل الله أن يأجرها على شعرها القيم!)

حمـــائمُ الـــدوح تلهـــو فـــي بوادينـــا ... وأنجـــمُ الليـــل تشـــدو فـــي ليالينـــا

تُســـدي العنـــادلُ مـــا صـــاغته (صـــابرة) ... مـــن القـــريض غنـــاءً عـــن مآســـينا

وقـــد بـــدتْ (نفحـــاتُ) الطهـــر ناشـــرة ... شـــذى القـــريض صـــدىً يتلـــوه حادينـــا

قصـــائدٌ فـــي لظـــى الآلام قـــد وُلـــدتْ ... تناولـــتْ مـــا اعتـــرى ظلمـــاً (فلســـطينا)

وشـــيدتْ مجـــد مـــن قـــادوا جحافلنـــا ... فـــي كـــل هيجـــا مغـــاويراً ميامينـــا

وبيّنـــتْ مـــا ســـنا الإيمـــان يصـــنعه ... إنْ واجـــه الصِـــيدُ فـــي الحـــرب الشـــياطينا

ديـــوانُ شـــعر لـــه – فـــي الـــنفس - مـــأثرة ... وكـــم أبـــان لنـــا عنهـــا مضـــامينا!

أبياتـــــه كلمـــــا طالعتهـــــا ســـــطعتْ ... وأهـــدتِ القلـــب مـــن شِـــعر رياحينـــا

وكـــم كتبـــتُ! وكـــم طالعـــتُ مـــن أدب! ... وقـــد أقـــيمُ – علـــى قـــولي - البراهينـــا

لكـــنّ مـــا نقشـــت بالشـــعر (صـــابرة) ... يفـــوق فـــي قـــوة الســـبك الـــدواوينا

أكبرتهـــا ، واحترمـــتُ الشـــعر تكتبـــه ... مـــا خالفـــتْ حبكـــه ولا الموازينـــا

وســـخرتْ شـــعرها لكـــرب أمتهـــا ... وأكرمـــتْ بقِـــرى الشـــعر المســـاكينا

كأنـــه صـــدقاتٌ لا يُضـــارعُها ... شـــئٌ ، فجـــاوز والله الأظانينـــا

عنوانهـــا الصـــدقُ فيمـــا ســـطرتْ يـــدُها ... فـــي عـــالم يفتـــري – اليـــوم - العناوينـــا

حييـــتُ فيهـــا بمـــا صـــاغته شـــاعرة ... فاحـــت قصـــائدُها مِســـكاً ونِســـرينا!

رسالة مودة للشاعر سالم النوبي

(رحل عني ذلك الصديق الفذ ، وترك في النفس أثراً كبيراً. ولم يكن عنوانه عندي. فلما مُنِيتُ به كتبت أصِله شعراً! ولا أنسى ما حييت ذكرياتِه الجميلة ، وهو يستضيفني في بيته ويستمع لي وأنا أقرأ من شعري ، وأستمع له يقرأ من شعره! هنا في عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة. إن هذه الروح افتقدتها بعد رحيله! ولا أزكيه على الله وأحسبه هكذا والله حسيبه. وجزاه الله عني خيراً! ولربما له عذره ، فلقد قرر الرحيل في عُجالة من أمره ، ولم يُرتب للأمر ، ولم يأخذ أهبته!)

فـــاض كربـــي ، واهتاجـــتِ الأشـــجانُ ... واســـــتبدَّتْ بالخـــــاطر الأحـــــزانُ

واســـتكانتْ تشـــكو الفـــراق دمـــوعي ... وقلانـــــي - فـــي نـــوبتي - النســـيان

دمَعـــاتي - فـــي وجنتـــيّ - ثكـــالى ... والمآســـي فـــي مُهجتـــي بركـــان

ونحيـــبُ الفـــؤاد يجتـــرّ وَخـــزاً ... ونشـــيجُ النجـــوى بـــه هتـــان

(ســـالمَ) الخيـــر قـــد رحلـــت ، فهـــلا ... كـــان عنـــدي – يـــا صـــاحبي – العنـــوان؟

لـــم يكـــن بعـــد (ســـالم) مـــن عـــزاءٍ ... عـــز عنـــه – وربنـــا - الســـلوان

كيـــف أنســـى خِـــلاً كريمـــاً وفيـــاً ... لـــم يُعـــوّضْ فراغـــه الخـــلان؟

كنـــتُ بحـــاراً فـــي ســـفينة شـــعري ... فـــي خضـــم ، والســـالمُ الربـــان

فنـــأى عنـــي ، ثـــم صـــرتُ وحيـــداً ... يحتـــويني - فـــي مِحنتـــي - الميـــدان

أكتـــوي بالخـــذلان مـــن جُـــل صـــحبي ... تعـــسَ الخـــاذلون والخـــذلان!

وأعـــاني مـــن نـــار كـــل عميـــل ... فمتـــى – قـــل لـــي – تنطفـــي النيـــران؟

ثـــم تشـــوي أحقـــادُهم نبـــتَ شـــعري ... والقـــريضُ تدكّـــه الأضـــغان

يـــا صـــديقي أرســـلْ إلـــيّ كتابـــاً ... فعســـى أن يسترشـــد الوجـــدان

قـــمْ وســـطرْ ، فالشـــوقُ هـــز فـــؤادي ... ودمـــوعي – علـــى الجـــوى - بُرهـــان

وتحيـــاتي يـــا أعـــز صَـــديق ... زادُهـــن الإخـــلاصُ والإيمـــان

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (شخصيات في حياتي 2)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	الخلق والعلم معاً	الكامل	علومِ	2
2	الخنساء الشاعرة	الكامل	المدى	12
3	تحية للدكتور علي الصلابي	المتقارب	الجمالْ	13
4	الراشد فقيها!	الوافر	رأسي	14
5	الناقد الأدبي المؤرخ (شوقي ضيف)	الكامل	النقاد	16
6	إليك وحدك يا حمزة يا أسد الشعر	البسيط	والرمَلِ	17
7	سنسافر أنا والكتب!	الكامل	التنزيلا	25
8	أيها الحادي	المتدارك	الضادِ	30
9	حبر اللحن أيها الحادي	الرمل	البللِ	31
10	الحنيفية السمحة حياة العروبة	البسيط	ويُطلبِ	32
11	شيماء الإسلام لا شيماء الفن	البسيط	الحادي	37
12	تحية للشاعرة صابرة محمود العزي	البسيط	لياليا	40
13	رسالة مودة للشاعر سالم النوبي	الخفيف	الأحزانُ	41

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (شخصيات في حياتي 2)

نبذة عن الشاعر

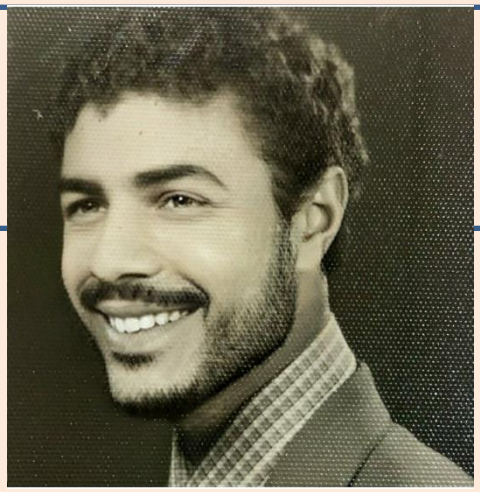

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!